



الجمهورية الجزائرية الشعبية الديمقراطية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة



الرقم: 2022/12

كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية

رقم التسجيل: 21085071059

قسم الفلسفة

الشخصانية بين مونيي والحبابي

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في شعبة الفلسفة

في تخصص: فلسفة عامة

إشراف الدكتور:

* بوراس يوسف

إعداد الطالبة:

* عزوق أسماء

السنة الجامعية: 2021-2022



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila

Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Dean'ship of the College for Studies and
Student Success

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
إدارة وحدة الدراسات والمسائل المرتبطة بالظلية

مع الإبقاء على التتبع كإجراء تصحيحه

بالتسليم للمحضرين

وثيقة إيداع مذكرة ماستر

الموضوع:

التخصصية بين مويني والحجاب

إعداد الطلبة:

رقم التسجيل: 1085091059

1- عزة أساد

رقم التسجيل:

2-

القسم: فلسفة - الشعبة: علوم المناهج والإختصاص فلسفة عامة
إشراف: د / بوراس يوسف الرتبة: محاضر

أقر بأنني تابعت العمل المذكور أعلاه في جلسات إشرافية طيلة الموسم الجامعي: 2021-2022 وأسمح بإيداعه على مستوى إدارة القسم للمناقشة والتقييم.

رئيس فريق الاختصاص

موافقة وإمضاء الأستاذ(ة) المشرف(ة):

رئيس القسم



Web site:
Facebook:
Page: 2022

http://univ-boumerdes.dz/facshai
https://www.facebook.com/FacshaiUnivM'sila

البريد الإلكتروني:
univ-boumerdes.dz
- 457 077



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila

Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and
Student Affairs



كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
الرقم: 12/2022

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

أنا الممضى أدناه :

السيدة(ة): عزرق أسماء

الصفة(طالب، استاذ باحث، باحث دائم): حالب

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 10 895 9793

الصادرة بتاريخ: 25-11-2018 عن دائرة: عينة تاغزوت

المسجل بكلية: المدرسة الجزائرية للإقتصاد فلسفة

تخصص: فلسفة عامة تحت رقم التسجيل: 21085091059

والمكلف بإنجاز أعمال بحث(مذكرة لتخرج، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، أطروحة، تذكروا).

عنوانها: المشخصانية بين صونين والحجابي

أصرح بشرفي بالني للتعهد بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة الاكاديمية المطلوبة في
إنجاز البحث المذكور اعلاه

المسيلة في: 2022-6-8

امضاء المعنى (ة):

عزرق أسماء

08 جوان 2022

المرجع: القرار الوزاري رقم: 993 المؤرخ في: 28-07-2016 المحدد للقواعد المنطقية بالوفدية من المرافقات العلمية ومكافئتها.





جامعة محمد بوضاف - المسيلة
Université Mohammed Bouzaf - M'sila

شكر وتقدير

عملا بقول الرسول صلى الله عليه و سلم "من لا يشكر الناس لا يشكر الله" و لأن الشكر
عرفان بالجميل و العرفان بالجميل فضيلة، والفضيلة من شيم النفوس الكريمة ومن باب
الاعتراف بالجميل

أتقدم بأسمى معاني الشكر والتقدير إلى الأستاذ الفاضل "بوراس يوسف" الذي تكرم بالإشراف
على هذه المذكرة لك منى فائق الاحترام و التقدير

و الشكر موصول إلى كل أساتذتي للطور السنة الثانية ماستر "قسم الفلسفة بجامعة محمد
بوضياف نظير جهودهم معنا



جامعة محمد بوضياف - المسيلة

Université Mohamed Boudiaf - M'sila

إهداء

قال تعالى "قل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون "

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك ولا يطيب النهار إلا بطاعتك.. ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك.. ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك.. ولا تطيب الجنة إلا برويتك

الله جل جلاله

إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة إلى نبي الرحمة و نور العالمين سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم

إلى من كلمه الله بالهيبة والوقار.. إلى من علمني العطاء بدون انتظار.. إلى من أحمل اسمه بكل افتخار أرجو من الله أن يرحمك و يتقبلك من الشهداء و يستبقى كلماتك نجوم اهتدي بها اليوم وفي الغد وإلى الأبد والذي العزيز -رحمه الله-

إلى ملاكي في الحياة إلى معنى الجد و الحنان و التفاني.. إلى بسمه حياتي وسر وجودي إلى من كانت بدعائها تنار دروبي أمي الحبيبة رحمك الله و جعلك من أهل الجنة إلى زوجي. وسندي. ورفيق دربي

إلى أبنائي آية ألاء محمد وعبد الله صناع الابتسامه

إلى كل من ساندني في إكمال هذه الرسالة خاصة زوجي العزيز الغالي

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohammed Bouddiaf - M'sila

1985

مقدمة

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

مقدمة:

نظرا لما وصلت إليه العلوم الوضعية من تطور وتقدم سواء في الفيزياء أو الكيمياء أو علم الميكانيك فقد وثق العقل البشري بقوة في هاته العلوم وخاصة الرياضيات التي تعكس قمة اليقين العلمي الذي لا يساوره الشك. هذا ما دفع الباحثين لدراسة الإنسان من مختلف أبعاده دراسة رياضية خالصة. ونتيجة لتلك التطورات الناجمة عن تطبيق المنهج التجريبي على العلوم الإنسانية سواء في علم النفس والتاريخ والاجتماع، نتج عن ذلك تقييد حرية الإنسان والتضحية بعالمه الذاتي وبالقيم الإنسانية وذلك كنتيجة للرجوع إلى الحتمية والسببية في تفسير سلوك الإنسان وشعوره وفكره، وهو ما أدى إلى إغفال أهمية الجانب المعنوي في الإنسان أو إنسانيته في الوجود.

لكن سرعان ما استفاق الإنسان لخطورة هذا النوع من الدراسات التي جعلت منه موضوع لمناهج المادة، وتوجهت نظرة الإنسان بعيدا عن تلك الدراسات المتعلقة به في العلوم الإنسانية حيث تذكر نفسه وروحه، وأدرك أنه ليس مجرد شيء من الأشياء يفسر بقوانين المادة. هذا ما أدى ببعض فلاسفة القرن العشرين إلى تسليط الضوء عليه، وإعادة الاعتبار له ولقيمه ووجوده، وبالتالي إيجاد معنى للقيم الإنسانية.

وقد نحت عدة فلسفات هذا المنحى أي جعل الإنسان المعطى الأول في تأسيسها من بينها الوجودية و الظواهرية، وإلى جانب هذه الفلسفات برز اتجاه فكري فلسفي عرف بالفلسفة الشخصية التي عملت بدورها على التصدي لتلك النظرة المادية الآلية للإنسان، وإعادة الاعتبار للإنسان وقيمه وكرامته وإنسانيته التي طالما تجاهلتها تلك النزعات المادية حيث تصل بين العالم الداخلي للإنسان والعالم الخارجي الطبيعي الذي يخضع للسببية والحتمية، وتطالب بتسخير العلم والصناعة لخدمة الإنسان الذي يشكل الغاية لا الوسيلة، كما جاءت لتبعث الأمل في الإنسان، وتبرز أهمية القيم الإنسانية والتطلع للمستقبل وتضمن

الحياة والاستمرار والتخطي والتسامي، فكانت بذلك عودة إلى جوهر الإنسان وأبعاده الإنسانية.

وبداية الشخصية كاتجاه فكري معاصر كانت مع نخبة من المفكرين الغربيين وأبرزهم الفيلسوف الفرنسي "إيمانويل مونيه" كما كان لها أثر بالغ على الفكر الغربي المعاصر، ويرجع ذلك إلى عوامل شتى سياسية تاريخية خاصة أن معظم الدول العربية كانت تحت وطأة الاستعمار مما تزايد عندها الشعور والرغبة في التحرر منه، وإثبات هويتهم المستقلة على الحضارة الغربية.

ولعل أبرز من مثل الشخصية في الفكر الغربي " إيمانويل مونيه " وفي الفكر العربي نجد "محمد عبد لعزیز الحبابي" والذان اتخذتهما كنموذجين للدراسة في بحثي هذا. وأما الأسباب والدوافع التي جعلتني أختار هذا الموضوع منها ما هو ذاتي ومنها ما هو موضوعي، أما الأسباب الذاتية فهو ميلي للفكر الفلسفي الغربي والعربي المعاصر بغرض معرفة أوجه الشبه ومواضع الاختلاف بينهما، وبالذات الشخصية كونها تهتم بالإنسان وحرية وكرامته وقيمه وإنسانيته.

أما بالنسبة للأسباب الموضوعية فتنتمثل فيكون الشخصية كتيار فلسفي معاصر هي الأكثر معانقة لقضايا الإنسان والتاريخ وتعلقها بمشاكل الإنسان وأكثر قربا من واقعه لأنها في أعماقها فلسفة تحرر، فنظرتها للإنسان نظرة تتميز بالشمولية والإنسانية، أضف إلى ذلك أنها من المواضيع قليلة الدراسة والتي تستحق البحث والتعمق فيها.

أما تتاولي للمقارنة بين مونيه و الحبابي فذلك بهدف التعرف على فلسفتي هاتين الشخصيتين اللتين تستحقان بالفعل الدراسة لمعرفة مبادئهما وأصالة نتائجهما وأهدافهما؛ وكذا ما يتميز به اتجاه الفيلسوفين الشخصي والدوافع التي جعلتهما يعتنقانه.

أما إشكالية البحث بصفة عامة فتتعلق بالمقارنة بين فلسفتيهما بمعرفة نقاط الاختلاف و التشابه بين هاتين الفلسفتين. أي ما هي أوجه التشابه بين شخصية مونيه و شخصية

الجابي؟ و ما هي نقاط الاختلاف بينهما؟ والتي تتضمن تساؤلات جزئية تمت الإجابة عليها في فصول بحثنا هذا وتتمثل في:

ما مفهوم الشخصية وما هي مبادئها؟

ما هي الشخصية عند مونيه و ما هي أهم قضاياها؟

ما هي شخصية الجابي و ما هي مراحلها؟

ما فرق بين شخصية الجابي و مونيه؟

وفي إطار بحث ودراسة هذه الإشكالية وما ترتب عنها من مشكلات جزئية فإنني استعنت بالمنهج التاريخي الذي وظفته في الفصل الأول كما اعتمدت على المنهج التحليلي في اغلب فصول المذكرة، حيث قمت بتحليل الإشكالية إلى مشكلات جزئية وهي بدورها إلى مشكلات جزئية. مع العلم أن التحليل الذي مارسته في هذا البحث هو عملية عقلية في أساسها يقوم على استخلاص الصفات والقضايا والمحتواة في المشكلات التي تتمحور حول ضبط تصور أو تبرر تصديق، وكذلك منطقيا قائم على استخراج القضايا الواردة في النصوص مع إبراز طبيعة العلاقة القائمة بها؟ وتحليل فلسفي من خلال تحديد المشكلة والموقف والحجة وذلك بحسب ما هو وارد في نصوصه، أما المنهج التركيبي فوظفته في النتائج المتوصل إليها عن طريق التحليل، كما استعنت أيضا بالمنهج المقارن فيما بين الشخصيتين وفلسفتها .

أما خطة البحث فقد اشتملت على مقدمة وثلاثة فصول.

أما المقدمة فعرفت فيها بالموضوع وأهميته والأسباب التي دفعتني لاختياره وطرح الإشكالية في إطارها العام والخاص، كما وضحت فيها أهم المناهج التي استعنت بها في الدراسة، كما أشرت إلى بعض المصادر والمراجع التي اعتمدتها في الدراسة وختمتها ببعض العوائق الذاتية والموضوعية التي واجهتها (يكون عرض الخطة في آخر المقدمة).

أما ما تناولته في الفصول الثلاثة فكل فصل له مقدمة ونتائج

أما الخاتمة فكانت حوصلة للبحث

وقد استعنت في انجاز بحثي هذا بالعديد من المصادر والمراجع ونخص بالذكر كتاب الشخصية لمونيه اورسالة ماجستير "طبوش كريمة", الشخصية شرق أوسطية لمنير سيغيني وكذلك اعتمدت على العديد من المصادر: دراسات في الشخصية الواقعية من الكائن إلى الشخص, كتاب الشخصية الإسلامية من المنغلق إلى المتفتح، دفاتر غدوية وكلها لمحمد عزيز الحبابي، وكذلك كتاب جرأة الموقف الفلسفي لمحمد وقيدي. كما اعتمدت على مذكرة تخرج لشعابنة أمنة الشخصية الواقعية لمحمد عزيز الحبابي.

ولقد واجهت العديد من العوائق موضوعية أكثر منها ذاتية، أما الذاتية هو عملي في التعليم، كذلك الدراسة والبحوث المطبوعة، هذا كله جعل نعاني من التعب الشديد والشعور بالإرهاق، أما العوائق الموضوعية ترجع إلى طبيعة الموضوع في حد ذاته وما يحتويه من تشعبات خاصة المقارنة بينهما .

الفصل الأول

الفلسفة الشخصية المفهوم والنشأة

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

تمهيد:

قمت بالبحث في هذا الفصل عن الشخصية كمفهوم ومذهب فلسفي، لذلك قسمته إلى مبحثين. المبحث الأول، تناولنا فيه نشأة ومفهوم الشخصية، حيث وضعت في النشأة جذور الشخصية عبر الأزمنة والعصور في الفكر اليوناني والإسلامي والغربي الحديث والمعاصر وفي الفكر العربي، أما مفهوم الشخصية فبينت فيه أصل الشخصية باللغة الفرنسية ثم عرضناها بالمعنى العام ثم الخاص، وبعد ذلك وضحنا الفرق بين مفهومها الأجنبي والمترجم. أما المبحث الثاني فتناولت فيه مبادئ الشخصية بحيث ترتبط بالإنسان والإنسانية.

المبحث الأول: مفهوم الفلسفة الشخصية و نشأتها

مفهوم الشخصية:

تعد الشخصية نزعة محورها الشخص كتجربة ذاتية و روحية ,تشخص الحال الذي آل إليه الإنسان المعاصر وما يعانيه من إفلاس روحي ,و ما ترتب عن الحضارة من سلبيات جعلت الإنسان فردا مقطوع الصلة بينه وبين الآخرين ولتوضيح المعنى أكثر سوف نتطرق لمعناها العام والخاص.

1-1-المعنى العام : مذهب أخلاقي واجتماعي، يضع قيمة الشخص فوق كل اعتبار كونهم يرون أن للشخص الإنساني قيمة مطلقة، ويرى هذا المذهب أنه لا يوجد إلا الأشخاص و ما يخلقونه.¹، و أن الشخص هو ماهية الديمقراطية و عدو النظم الاجتماعية.

كما تطالب الشخصية بالعناية بالشخص و بشؤونه الجسمية و العقلية و الروحية و

¹كميل الحاج: الموسوعة الميسرة في الفكر الفلسفي و الاجتماعي, مكتبة لبنان ناشرون, بيروت لبنان, الطبعة الأولى, 2000, ص 307.

تعارض الفروض الميكانيكية و السلوكية بنظريتها في الحرية. وهذا المذهب لا يجعل الواقع شيئاً خارجاً هناك لا شأن للشخص به، فهذا الخارج هنا كمتشابك بالشخص. هنا لا يمكن فهمه إلا عن طريقه¹، وعليه فالمذهب الشخصاني جاء ليعيد الاعتبار للنزعة الإنسانية الكامنة في الشخص في المجتمع، كما أن الشخصانية تشير إلى أن الشخصية هي المقولة العليا، ومن بين المذاهب التي نادى بمقولة الشخص:

أ- مذهب رونوفييه القائم على جعل الشخصية هي المقولة العليا.

ب- المذهب الأخلاقي والاجتماعي القائم على القيمة المطلقة للشخص.

ج - مذهب هؤلاء يقول أن الله شخص، يضعه فيور باخ في مقابل مذهب وحدة الوجود هذا المعنى النادر في الفرنسية، ويبدو أنه الأقدم²، ويردون ذلك إلى ميل فطري في الإنسان لتشخيص كل شيء وإحالاته إلى الإنسان والمشبهة في الإسلام يشبهون الله بالإنسان ويقولون بحلوله في الأشخاص³.

2- المعنى الخاص: تناولت مفهوم الشخصانية من طرف العديد من المفكرين

والفلاسفة، و ساد على أهم أقطابها المؤسسين حيث نجد:

أن بواردها كانت مع الفيلسوف الفرنسي شارل رونوفييه (1815-1903)، الذي كان له كتاب بعنوان اسم هذا المذهب⁴، ويعرفها بقوله: "إنها مذهب الشخصية الذي يلزمنا بمهمة البرهنة، بحجج منطقية أولاً، وأخلاقية بعد ذلك، على أن معرفة الشخص في كل المعارف

¹ عبد المنعم حنفي. موسوعة الفلسفة والفلاسفة ج1، دار ابن خلدون، بيروت لبنان، مكتبة مدبولي القاهرة، ط1، ص743-794.

² أندري لالاند: موسوعة لالاند الفلسفية، المجلد الثاني، منشورات عويدات، بيروت، باريس. ط2، 2001، ص960.

³ كريمة طبوش: ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير الفلسفة. الفلسفة الشخصانية عند محمد عزيز الحبابي، قسم الفلسفة جامعة منتوري، 2011-2012 ص18.

⁴ كريمة طبوش: الفلسفة الشخصانية عند محمد عزيز الحبابي، المرجع نفسه، ص19.

الإنسانية، ترمي هذه المعرفة الأولية إلى اكتشاف ما يمكن اكتشافه من العلاقات المؤسسة لموضوعات التجربة²

يتضح لنا من خلال هذا التعريف، أن رونوفييه يعتبر فكرة الشخصية مقوله ضرورية لإدراك العالم، ومعرفة حقيقة الأشياء، كما يؤكد أن الشخص هو المبدأ السببي الأول، بالنسبة للعالم، بمعنى أن رونوفييه من خلال تعريفه لهذا المذهب، أراد إبراز مكانة الشخص، وجعل منه مقولة عليا، ومركز تصور العالم، إذ يقول: "كل معرفة هي حدث من شعور الذي يفترض ذاتا نعني الشعور نفسه موضوعا متصورا، وكل تصور هو في الحقيقة علاقة منضوية تحت قانون"

نلاحظ من خلال قوله هذا أنه يوحد بين الشخصية والشعور، باعتبار أن المبدأ الأسمى الذي ترتكز عليه هو الحرية³

إذا مما سبق ذكره عن الشخصانية عند رونوفييه نجد انه أراد أن يؤسس فلسفة للشخص تكون مقابل لما دعاه بفلسفات الجوهر. وأن يؤسس فلسفة شخصانية تتمحور حول فكرة وجود أشخاص فاعلين ومبدعين، وهذا كله يظهر لنا أن الفلسفة الشخصانية كانت كما عبر عنها، ذات طابع أخلاقي¹.

كما أن الفرد عند رونوفييه يشكل فردية ومنادية منغلقة على ذاتها فإنها مع مونييه تأخذ بعد آخر، لأنها تقوم على إدارة تمتد على مبدآن النشاط كفاعلية تستطيع أن تبرر العالم الإنساني من عوامل الكون وكذات خلاقة والمتفتحة على العوالم والمندمجة في المجتمع. إلا أن هذا الاختلاف بينهما لا يعني عدم وجود نقطة اتفاق بينهما فكلاهما ينشد الحرية في عملية التشخص².

¹ محمد و قيدي: جراءة الموقف الفلسفي، إفريقيا الشرق، بيروت، لبنان، دط، 1994، ص16.

² المرجع نفسه، ص 1 2.

أما في الفكر العربي المعاصر: نجد أنها وجدت صدى خاصة في الستينيات من القرن العشرين ولعل روني الحبشي "لبناني" ومحمد عزيز الحبابي "مغربي" خير من مثلاها في الفكر العربي المعاصر.

بالنسبة لرووني الحبشي (1915 - 2003) تؤكد شخصانيته على التواصل والعلاقات الإنسانية وأولوية الذات على الموضوع، والوجود الذاتي على التصدر الكلي، وعلى القلق كحافز على المعرفة¹. يرى حبشي: إن أفضل الطرق لبعث شرقنا المتوسطي وبعث حياتنا المبدعة هو طريق الفلسفة الشخصانية، شرط أن تكون هذه الفلسفة متبعة من عندنا ومن ذواتنا، ومستمدة من تاريخنا البعيد والقريب والشخص بحسب مستلزمات فلسفة حبشي واتجاهه الشخصاني هو حتمية وجوده وحتمية وجودية، إنه حركة ديناميكية تتفاعل مع التاريخ بغير أن تذوب وتنزلق كلياً في غياهب التاريخ وأحداثه¹.

ويمكن أن يوجد الفكر الشخصاني الشرق متوسطي عند حبشي في ثلاث نقاط أساسية هي الحرية وقضية الحقيقة والشخص البشري، هذه العبارات الثلاث لا تفهم إلا باتصالها ببعضها البعض عبر حوار عفوي معطاة مع انطلاقة خلاقة على الكون وعلى القيم العليا والسماوية². وباعتبار أن الإنسان هو المحور الأساس، كما وأنه المنطلق الرئيسي التكرار لأي حوار يقوم به الإنسان انطلاقاً من الحرية وبلوغاً إلى الحقيقة، وبذلك يتضح لنا من خلال فلسفة الشخصانية أن روني اهتم بالإنسان الشرقي سواء كان مسلم أم مسيحي باعتبار أن طبيعة الشرقي مقدسة في الأساس باعتراف جميع الفلاسفة الشرقيين لذلك تميزت فلسفة الشخصانية بالبعد اللاهوتي من منطلق الحقيقة التالية:

¹ منير سيغيني: الشخصانية شرق أوسطية، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر والتوزيع، دم، ط 1. 1982، ص 90.

² طبوش كريمة: الفلسفة الشخصانية عند محمد عزيز الحبابي، مرجع سابق، ص 22.

أن الإنسان في سعي دائم للبحث عن هويته وأصالته واكتشاف قيمته ككائن إلهي وإنساني ذي أبعاد روحانية¹.

ثانياً: نشأة الفلسفة الشخصية: في بداية القرن العشرين انتشرت بين الفيلسوفين الأمريكية والفرنسية، تيار مثالي، وتعبير أدق فلسفة جديدة تتمحور مبادئها حول الإنسان كشخص، طبيعته تتميز عن طبيعة الأشياء، وما ينبغي التأكيد عليه هو أن هذه الفلسفة لها جذور وإرثاها. حيث يتأكد من خلال الاستقراء التاريخي لمشاربها الأولى التي تتجلى في العصور القديمة من خلال تلك الأفكار الجينية حول الشخص والإنسان.

1- الفكر اليوناني: نجد هيرقليدس (536-460 ق م) أقدم من ذهب إلى اعتبار الشخصية هي الواقع النهائي. والعقل الواقع الأساسي، واللوغوس² المبدأ الخالصة في عالم متغير³.

أما أنكساغوراس (500-460 ق م) فقد ركز على أن العقل أساس الوجود، و الفاعل الحقيقي في الكون، ويعرفه بأنه: «ألطف الأشياء وأصفاها، بسيط مفارق للطباع كلها إذ لو كان ممتزج بشيء آخر لشابه سائر الأشياء (...). عليم بكل شيء قدير على كل شيء متحرك بذاته»⁴.

ويؤكد أنكساغوراس على الطبيعة الخالصة للعقل بأنه متميز عن سائر الأشياء والطباع. كذلك بروتوغوراس "الإنسان مقياس كل الأشياء" وهو السبب في وجود ما هو

¹ منير سيغيني: الشخصية شرق أوسطية، المرجع نفسه، ص 23.

² عبد المنعم حفني: موسوعة الفلسفة والفلاسفة ج1، مرجع سابق، ص 793.

³ اللوغوس: كلمة يونانية تعني "العقل أو القول، كما تعني "القانون الكلي" وأساس العالم وقد استعملها هير فليدس بهذا المعنى عما قال "كل شيء يسير وفق اللوغوس الذي هو أبدي وكلي".

⁴ يوسف كرم: تاريخ الفلسفة اليونانية، مطبعة لجنة التحكيم والترجمة والنشر، حصر 1936، ص 55.

موجود وعدم وجود ما لم يوجد¹ : بمعنى أن الإنسان هو الأساس في كل شيء سواء في الوجود أو عدم الوجود.

ولعل أبرز من يمثل الإرهاصات الأولى للشخصانية في هذا العصر الفيلسوف اليوناني سقراط من خلال مقولته المعروفة "اعرف نفسك بنفسك" بمعنى أنه كان يرى أن من الواجب أن يصل كل شخص إلى الحقيقة بنفسه دون وساطة²، لذلك يمكن اعتبار هذا الأمر الثورة الشخصية الأولى، كما يرى سقراط أن العلم الحقيقي هو العلم بالنفس الإنسان متى عرف نفسه عرف ماهيته³.

كما يمكننا لمس بوادر الشخصية في تفكير أفلاطون (428-347 ق م) فالفعل اللامتزامن الذي تختار به الأرواح مصيرها. تأكيد ضمنى لفكرة الشخصية، ونفس الشيء يقال عن الحركة التي تصعد حتى تصل إلى الخير بفضل حبنا للأشخاص الآخرين. إن كان الخير وإن كان شيئاً لا شخصياً فالبلوغ إليه لا يتحقق إلا عن طريق الحوار بين الأشخاص⁴.

2- الفكر الإسلامي الوسيط: يرتكز الدين الإسلامي أساساً على مفهوم الأمة إذ يرى أننا كلنا متساوون أمام الله وأمام المجتمع لذا ينظر الإسلام إلى الشخص نظرة شمولية فهو قبل كل شيء شخص خلقه الله وهو ذو رسالة وعليه أن يكمل الدور الذي رسمه له الله، سواء في الكون أم في حياته الإنسانية بمعنى أن الدين الإسلامي يؤكد على العلاقة الوثيقة بين الإنسان وأمتة⁵ وهذه العلاقة، كانت محل دراسة العديد من الفلاسفة المسلمين من بينهم:

¹ عبد المنعم حفني: موسوعة الفلسفة والفلسفة ج1، مرجع سابق، ص793.

² كميل الحاج: الموسوعة الميسرة في الفكر الفلسفي والاجتماعي، مرجع سابق ص444.

³ المرجع نفسه، ص292.

⁴ كريمة طبوش: ، الفلسفة الشخصية عند محمد عزيز 'الحبابي، مرجع سابق، ص13.

⁵ منير سيغيبيني: الشخصية شرق أوسطية، مرجع سابق، ص44.

الكندي: (805 / 873) اهتم بالنفس الإنسانية حيث ميز بين النفس والجسد وأعطى النفس الأفضلية، فالإنسان بحسب نظره، هو تلك العلاقة القائمة بين النفس والجسد النفس هي الأساس والجوهر في وجود الإنسان أما الجسد فيعتبره كآلة في خدمة النفس وسعادة الإنسان لا تتم ولا تبلغ كمالها إلا بمعرفة العالم الروحاني - عالم الروح والنفس حرة وخالدة.¹

الفارابي: (874م / 950م) يقول الفارابي: «كل واحد منا مفطور على أنه محتاج في قوامه وفي أن يبلغ أفضل كمالاته، (...) بل يحتاج إلى قوم يقوم كل واحد منهم بشيء مما يحتاج إليه (...)، فلذلك لا يمكن أن يكون الإنسان ينال الكمال الذي لأجله جعلت الفطرة الطبيعية إلا باجتماعات جماعة كثيرة متعاونين، (...) ولهذا كثرت أشخاص الإنسان فجملوا في المعمورة من الأرض، فحدثت منها الاجتماعات الإنسانية».

فهو يرى أن الإنسان لا يبلغ كماله إلا من خلال المجتمع الذي يعيش فيه فرسالة الإنسان المسلم تكمن في الحياة الاجتماعية، وتنظيم العلاقات العامة والخاصة بين البشر وبين الإنسان ومجتمعه، إلا أن الفارابي لم يعطينا تحديد مفهوم الشخص ككائن فريد بنوعه، بل علق أهمية كبرى على وضعه الاجتماعي وتفاعله والمجتمع الذي ينتمي إليه ومن خلال هذا ظهرت نظريته في حصر الإنسان ضمن بيئته وبقدر ما ينصهر داخلها يكتشف هويته ورسالته ودعوته الخلاقة في المجتمع كما يقر بوجود الحرية والإرادة إلى جانب العقل.²

نفهم من هذا أن الشخص عند الفارابي يدرك ذاته ويعي نفسه من خلال مكانته أو بالأحرى الدور الفعال الذي يناط به في مجتمعه ولا يمكن أن يخرج عن هذا الإطار الاجتماعي وحتى السياسي والديني لأن الإنسان بالنسبة للفارابي «كائن خلق لكي يعيش

¹ منير سيغيبيني: الشخصانية شرق أوسطية، المرجع نفسه، ص42

² المرجع نفسه، ص44.

وينمو ويتفاعل ضمن جماعة أو بيئة أو محيط اجتماعي معين¹. وبذلك حسبه يصل الإنسان إلى سعادته ويبلغ أهدافه.

ابن سينا: (370م/980م): يرى أن الإنسان دائما في ضوء الثنائية المتكاملة والمتجانسة²، حيث يقول: «.. بل لها علاقة ما، كما لنفوسنا مع أبداننا وأنها تتال بتلك العلاقة كما لا ما³» فهو هنا يؤكد على علاقة النفس بالبدن ويؤكد أن الإنسان يحقق سعادته وفق رغبة النفس واتحادها المطلق وبالجوهر ومن جهة أخرى يسلم أن النفس هي مبدأ الإنسان وعلته حيث يقول⁴: «فلا تستبعدن أن يكون لبعض النفوس ملكة يتعدى تأثيرها بدنها وتكون لقرتها كأنها نفس ما للعالم⁵»

حيث يرى أن الإنسان بحسب فلسفته يتمتع بموهبة ذاته لا يمكن إنكارها أو تجاهلها. «أنه كائن موجود وموجود لذاته» وهذا المبدأ يثبت في البرهان التاسع والأخير يدل فيه على قدرة الإنسان على تعقل الأشياء وتعقل ذاته هو «الإنسان الطائر في الفضاء» والموجود عنده منبثق من وجود الله من أجل أن يبرهن عن الآنية. وهدف ابن سينا من هذا هو إثباته ثنائية الحياة عند الإنسان وإثبات النزعة الروحانية في الإنسان وتعطيها على الجسد والإرادة⁶.

الغزالي: (1058م / 1111م) لديه كتاب "نفس الإنسان" يكشف لنا من خلاله عن مفهوم النفس «هي القوة المشتركة بين جميع المخلوقات الحية» في حين أن الروح هي القوة

¹الفارابي: المدينة الفاضلة، مصدر سابق، ص147.

²منير سيغيني: الشخصانية شرق أوسطية، المرجع نفسه، ص49-80.

³ابن سينا: الإشارات والتنبيهات، شرح نصر الدين الطوسي تحقيق، عثمان دنيا، القسم 4، دار المعارف، النيل القاهرة، ط3، دس، ص121-122.

⁴منير سيغيني: الشخصانية شرق أوسطية، مرجع سابق، ص50.

⁵ابن سينا: الإشارات والتنبيهات، مصدر سابق، ص153.

⁶منير سيغيني: الشخصانية الشرق أوسطية، المرجع نفسه، ص50.

الآنية الصادرة عن روح الله ونختص بالإنسان دون سواه من المخلوقات¹ «يقصد هنا الغزالي من خلال تعريفه للنفس على أن النفس ليست خاصة بالإنسان فحسب بل تشترك فيها جميع المخلوقات الحية، على -خلاف الروح هي خاصة إنسانية ثبتت من خالق الموجودات² حيث يقول الغزالي في المقالة الخامسة من كتاب مقاصد الفلاسفة: «فما يفيض على النفوس من العقل الفعال» :«إذا كمل استعداد النفس أشرق نور العقل الفعال على الصورة الحاضرة في الخيال. فوقع منها في النفوس المجردات الكلية حتى يأخذ من صورة زيد صورة الإنسان الكلي»³.

لذا فالغزالي لا يفهم الإنسان إلا من خلال علاقته المباشرة والأصلية بالله وهنا ما أكد من خلال نظريته، لذا يقول: «فمن عرف سر الروح فقد عرف نفسه وإذا عرف نفسه عرف ربه» إذ يبين أن هناك علاقة وثيقة بين الإنسان وربّه، ويؤكد هذا الأمر في كتابه معراج السالكين: «فالعالم بأسره كالشخص الإنسي البشري⁴» فهنا الغزالي يشبه الإنسان بالعالم الأكبر تأكيدا منه على أن الله خلق الإنسان على صورته بحيث لا يحقق الإنسان ذاته إلا عن طريق اتحاده بالله وبالقيم المثالية العليا فالإنسان قبل كل شيء روح تتفاعل وتتصل بالعزة الإلهية⁵

3- الفكر الغربي الحديث والمعاصر:

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

¹ حنا الفاخوري: تاريخ الفلسفة العربية، ج1، دار الجبل، بيروت، ط2، د ت، ص292.

² منير سيغيني: الشخصانية شرق أوسطية، مرجع نفسه، ص 1 5.

³ الغزالي: مقاصد الفلاسفة، مطبعة السعادة، مصر، ط2، 1051، ص302.

⁴ حنا الفاخوري: تاريخ الفلسفة العربية ج1، مرجع سابق، ص294.

⁵ منير سيغيني: الشخصانية الشرق أوسطية، المرجع نفسه، ص 0 5.

لقد برزت الشخصية كواحدة من الحركات الفكرية، في الفلسفة الحديثة والفكر المعاصر وخاصة في الفلسفتين الأمريكية والفرنسية. فتظهر ملامح الشخصية جلية في الفلسفة الحديثة على يد مجموعة من الفلاسفة منهم¹:

ديكارت (1596-1650) (dextartesRenée) تظهر ملامح الشخصية عند ديكارت في بحثه عن اليقين الذي لا يقبل شك اللأدرية حيث توصلنا إلى مبدأ الكوجيتو و ذلك في تقوله «إن الشيطان الخبيث مهما بلغ من القوة لا يستطيع منعي من التوقف في التصديق ولا يقدر على أن يفرض عليا شيئاً، إذن أنا غير مجبر على الأخذ بتضليله ولا خاضع لسلطانه لا يقدر على ان يمنع كوني موجوداً².

ومن هنا يثبت ديكارت وبنفسه بأنه موجوداً أو بعبارة فهو يقول: «أنا أفكر إذن أنا موجود» أكد بهذا أن الحقيقة تكمن في التجربة الشخصية، لهذا أراد إقامة الأبيستمولوجيا، وعلم النفس على أسس شخصية³.

ليبنتز: (delnizloufrid) (1716-1646) استعمل لفظة شخص في حديثه عن مملكة الأفكار⁴ وذلك في كتابه «تأملات في المعرفة والحقيقة والأفكار» حيث أكد ليبنتز في مملكة الأفكار أنه لا يحدث التواصل بين شخص وشخص مثله إلا بواسطة إلهية حيث يقول: «أن أفكارنا بما في ذلك تلك الأشياء الحسية تأتي من أعماقنا⁵» فلا يتم التواصل بين شخص وشخص إلا إذا كانت الأفكار واضحة، أي بدون غموض وذلك لا يتم إلا بواسطة إلهية⁶.

¹ عبد المنعم حفني: موسوعة الفلسفة والفلاسفة ج1، مرجع سابق، ص 793

² رنيه ديكارت: مقال عن المنهج، ت-محمد الخصري المطبعة السلفية ومكنتبتها، القاهرة، ط، 1 348-1930، ص46

³ عبد المنعم حفني: موسوعة الفلسفة والفلاسفة، المرجع نفسه ، ص793.

⁴ كريمة طبوش: الفلسفة الشخصية عند محمد عزيز الحبابي، مرجع سابق، ص16

⁵ ليبنتز: أبحاث جديدة في الفهم الإنساني، دار التوفيق النموذجي، دم، دت، ص59.

⁶ كريمة طبوش: الفلسفة الشخصية عند محمد عزيز الحبابي، المرجع نفسه، ص16.

كانط: (Emanuel Kant) (1727-1804) فيركز على تمجيد فكري الواجب والاستقلال الذاتي اللتان تجعلان الفاعل غاية في عالم الغايات، عالم القوانين الأخلاقية، ومن هنا نستنتج أن كانط يؤكد على أهمية الشخص كذات تعقل على أخلاقي يعامل الآخرين لا كوسائل يحقق من ورائها أغراضه الخاصة وإنما كغايات في ذاتها فالإنسان يمتلك ملكة الفهم لهذا استطاع أن يرسم لذاته غايات وأهداف مشروطة ببناء الواجب¹.

مين دي بيران (Maine De Biran) (1766-1824) يعتبر أول فيلسوف شخصاني خاص، قام بتعريف فلسفة الجهد الإرادي، وهو الذي قام بتعديل الكوجيتو الديكارتي "أنا أفكر إذن أنا موجود" إلى "أنا أريد إذن أنا موجود"² فأشار بذلك إلى بروز واقعة أولية من وجهة نظر التأمل الداخلي: الوعي أو الشخصية كما تعبر عليها الإرادة فإلى جانب الإحساس هناك الإدراك، فالأول نتاج الأشياء الخارجية والثاني نتيجة النشاط الواعي، الفكرة الرئيسية لهذا الفيلسوف في فلسفته الشخصية تكمن في أن فهم الفرد للكون لا يمكن تعقلها بمعزل عن بعضهما، والذي يدرك وحدتهما وتعارضهما هو العقل، ويقصد هنا بالعقل الإرادي كمصدر كل معرفة للذات وللواقع³.

كرونو: (Kourno) (1811-1877) هو الآخر كان له إسهامات كبيرة في تأسيس للفلسفة الشخصية حيث أنه قام بنشر كتابه " فلسفة الاحتمالات "، وقال باستحالة الاستمرار الميكانيكي، وأن الاستمرار الوحيد شخصي وغائية⁴.

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

¹ كريمة طبوش: الفلسفة الشخصية عند محمد عزيز الحبابي، المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

² المنعم حفني: موسوعة الفلسفة والفلاسفة، مرجع سابق، ص 794.

³ المرجع نفسه، نفس الصفحة.

⁴ المرجع نفسه، نفس الصفحة.

رافسون (RavaissonMouillerFélix) (1813-1900) نهض الميكانيكا على أساس أنها لا تستطيع أن تفسر الكائن الحي، وترى أن الشخصية تجمع، وتوحد كل الشتات وهي الواقع، ويرى أن الطبيعية شخصية، والحياة قيام من الموت في كل لحظة.

ولقد تأثر الكثير من تلامذة رافسون بأفكاره وعلى رأسهم هنري برغسون ولاشلييه JEAN Iacroux" 1905-986 1 "وجان لاکروا Jules "1832-1918 Lachelier حيث قام هذا الأخير بتأليف كتاب الماركسية والوجودية و الشخصية¹.

أما برستون ألكوت 1863م فكان له الفضل في استخدام لفظة الشخصية لأول مرة في الولايات المتحدة الأمريكية كما استعملها الشاعر الأمريكي والت يتمان "1867م" في كتابه آفاق ديمقراطية، إلا أن المؤسس الفعلي للفلسفة الشخصية الأمريكية فهو ب-ياون "1847-1910م" أما دعاة الشخصية في الفلسفة الأمريكية المعاصرة فهما تلميذ ياون وزعيم مدرسة كاليفورنيا ر-ت- فلوديلنج "1871 وزعيم مدرسة بوسطن براتمان 1884-1953م².

لقد احتلت الفلسفة الشخصية مكانة خاصة في الفكر الفلسفي الفرنسي على يد إيمانويل مونييه 1905-1950" Mounier Emmanuel، الذي استعمل لفظة الشخصية كعنوان لفلسفته موضحا دعائها في كتابه الشخصية 1903 Uepersonnalisime حيث أنه أسس مجلة الفكر Esprit سنة 1932 والتي أصبحت فيما بعد الناطق الرسمي للشخصانية.

¹ عبد المنعم حفني: المرجع نفسه، نفس الصفحة.

² كريمة طبوش: الفلسفة الشخصية عند محمد عزيز الحبابي، مرجع سابق، ص 1.

ولقد اتخذت الشخصانية مع الفيلسوف الفرنسي إيمانويل مونيه بعدا آخر أكثر التزاما وشمولا، فاستدع نشاطها وتطرقت إلى ميادين الحياة اليومية للإنسان فأضفت مفهومها الواضح، والصريح على معنى السياسة ومعنى الحياة الاجتماعية¹.

الفكر العربي المعاصر: أما إذا ما حاولنا تسليط الضوء على الفكر الفلسفي الشخصاني في المجتمع العربي المعاصر، فلن نجد سوى قطبين أساسيين هما المفكر اللبناني رنيه حبشي "910 م" والمفكر المغربي محمد عزيز الحبابي².

فبالنسبة إلى الفيلسوف اللبناني رنيه حبشي فقد جعل الشخص المحور الأساسي لفلسفته الشخصانية ذات الطابع المتوسطي، فالشخص يمثل حركة ديناميكية تتفاعل مع التاريخ بغير أن تذوب أو تتزلق كليا في غياهب التاريخ وأحداثه³.

وقد اعتبر رنيه حبشي أن الأصول الشرقية أعمق من الأصول الغربية بالنسبة للفلسفة الشخصانية حيث يقول: "أستطيع أن أؤكد اليوم أن أكون شخصانيا، هو السبيل الوحيد لي لأن يكون شرقيا، وشرقيا يعيش في القرن العشرين"⁴.

ويقصد حبشي بالشخص الشرقي أو بعبارة أخرى الشخص في الشرق الأوسطي يقصد ذلك الشخص المندمج كعضو فعال في جماعة دينية مسيحية كانت أم إسلامية وتجب أن يساهم في تحقيق أهداف جماعية التي يتجمعن إليها⁵.

وتقوم فلسفة رنيه حبشي على ثلاثة نقاط أساسية مفتاحيه أولا: الحرية التي تقوم على العقل والغريزة واللهو، ثانيا: قضية الحقيقية وثالثا: الشخص البشري، وهذه العبارات لا يمكن

¹ منير سيغيني: الشخصانية شرق أوسطية، مرجع سابق، ص 82.

² كريمة طبوش: الفلسفة الشخصانية عند محمد عزيز الحبابي، المرجع نفسه، ص 21.

³ المرجع نفسه، نفس الصفحة.

⁴ منير سيغيني: الشخصانية الشرق أوسطية، مرجع سابق، ص 190.

⁵ المرجع نفسه، ص 108.

عزلها عن بعضها البعض فهي متصلة عبر حوار عفوي معطاء مع انطلاقة خلافته على الكون وعلى عالم القيم العليا والسماوية¹.

وفي وصف جان لاكروا لفلسفة صديقه رنيه حبشي يقول: " إن فلسفة رنيه حبشي مغامرة شخصية وجماعية في ان واحد"².

ومن هنا يمكننا أن نستنتج بأن شخصا نية المفكر الديني في حبشي أخذت طابع مميز من حيث انتمائها إلى الأصول الشرقية خاصة الدينية سواء أكانت مسيحية أم إسلامية وبالتالي ظهرت شخصا نية بمظهر لاهوتي، وركزت على الإنسان ككائن ذو طبيعة مقدسة لكن هذا لا يعني أن رنيه حبشي استطاع ان يبتكر فلسفة شخصا نية خاصة به بمعزل عن باقي الفلسفات الشخصية الأخرى لأننا نلمس وجود نقاط كثيرة يتفق فيها مع التيار الشخصاني في فرنسا³.

ما نصل إليه من خلال تعريف الشخصية باللغة الفرنسية والعربية بمعناها العام والخاص لا نجد أي فرق، من ناحية الضبط اللغوي وكذا المعرفي.

ثالثا: بعدما أتمنا تعريف الشخصية بمعنيها العام والخاص نتساءل الآن عن أهم مبادئها؟ فما هي يا ترى هذه المبادئ

¹ منير سيغيني: الشخصية شرق أوسطية، المرجع نفسه ص 197.

² La philosophie de René maba chi et une aventure à la fois personnelle et collective

³ منير سيغيني: الشخصية شرق أوسطية، المرجع نفسه ص 182.



المبحث الثاني : مبادئ الشخصية:

من خلال ما قلناه عن الشخصية يتأكد لنا أنها الفلسفة وليست فقط موقف أو مذهب تقتضي التنظيم للأفكار والتصورات، ولبنائها المنطقي وتراكيبها من أجل ترسيخ تلك الأفكار في أعماقها، لذلك حرص الفيلسوف الفرنسي مونييه على وضع جملة من المبادئ لهذه الفلسفة وهي كالتالي:

1- **الشخصية الإنسانية:** الذات البشرية هي كل شيء، لأن الإنسان الفرد أو الشخصية الفردية أهم من المجتمع والطبقة، وهي أساس وجود التاريخ والقوانين والأعراف والعادات، فالفرد هو المبدأ المطلق لبناء الأخلاق وجميع العلاقات، ولا يجوز سحق الفرد باسم التاريخ أو النظام أو الطبقة "

2- **مبدأ الحرية:** والمقصود بالحرية هنا، الحرية المسؤولية الايجابية في حياة الفرد، وليست الحرية المعيشية التي نراها في الفلسفة الوجودية، فهي إذن تجربة واعية وخلقة ولها أهداف واضحة، كما أنها تعكس فاعلية الإنسان وقدراته وتطلعاته المستمرة لتخطى الحتمية الطبيعية فهي إذن تحرر مستمر¹

3- **مبدأ المسؤولية:** وهذا المبدأ على علاقة بالمبدأ السابق له لكون الحرية خارج المسؤولية إلى العبيثية واللاأدرية والسلوك غير المسؤول ينحدر لصاحبه إلى مستوى سلوك الحيوان، وتبدأ المسؤولية بالفرد نفسه، فتكون الشخصية مسئولة عن ذاتها، ولكنها لا تلبث أن يحل بعد النمو والتطور إلى مسؤولية عامة فيشعر الفرد أنه مسئول عن غيره من الأفراد الذي يعيشون معه.

4- **مبدأ الكرام الإنسانية:** الشخصية الإنسانية ذات كرامة تحسب بوجودها وكرامتها وسموها على سائر الموجودات، ولهذا جاءت الفلسفة الشخصية لتكون فلسفة الكرامة الإنسانية والنظرة السامية للإنسان والحرية².

5- **مبدأ فاعلية الإنسان:** تؤمن الفلسفة الشخصية بفاعلية الإنسان وقدرته على الخلق والعمل على تحويل المجتمع والطبيعة شكل بحفظ وجوده وكرامته كما أنها تؤمن

¹ كريمة طبوش: الفلسفة الشخصية عند محمد عزيز الحبابي , مرجع نفسه , ص 23.

² المرجع نفسه، نفس الصفحة.

بقدرته الشخصية الإنسانية على تحويل الواقع المادي الاجتماعي أو الاقتصادي والثقافي إلى محيط صالح لتحقيق الحرية المسئولة¹.

6- **مبدأ اللقاء بالآخرين:** إن اللقاء بالآخرين و التخابط و الحوار والاحتكاك.... الخ. مفاهيم أساسية في الفلسفة الشخصية، بعد التخابط مهم للغاية لأنه يوقظ في الشخص الآخر الميل للمعرفة يساعده على اكتشاف نفسه وأبعاده، كما يجعلنا بدورنا نحيا أنفسنا وتتحول من الداخل، فيوجد دياكتيك في العلاقات بين الذات والآخرين دون أن يتجه هذا الدياتيك إلى تدمير، الآخر أو حذفه أو صهره في وحدة جديدة لذلك تعتقد الشخصية أن التخابط هو تجربة نمو واكتشاف وتكامل وانفتاح وسعادة².

7- **مبدأ التحدي المستمر:** الإنسان الحر والمسؤول، يعيش في حالة دائمة من التأهب والتحدي بالنسبة إلى عالمه الداخلي والخارجي، إذ عليه من جهة أن يناصر على غرائزه وساعات ضعفه كي لا يتحول السلام في أعماقه إلى حالة اكتفاء تمنعه من التقدم بل سيفرط في الحالات اليأس والعقد والخوف و التردد³. ومن جهة أخرى على الإنسان أن يستعد لتحدي العالم الخارجي ومواجهة قواه المادية و الاقتصادية و كذلك الثقافية والتقنية، وتحويل إمكانيات هذا العالم لواسع لخدمة الشخصية الإنسانية وتحقيق أهدافها.

من خلال هذه الأسس يتضح لنا أننا مونييه أراد بمبادئه هذه أن يعيد الاعتبار للشخصية الإنسانية، والاعتراف بالشخص على أنه القيمة الأسمى في الوجود وعليه أن يتمتع باستقلالية ويستعيد كرامته وحرية المسئولة، على خلاف الفلسفات السابقة عليه سواء كانت هذه مادية أو روحية فكل الفلسفتين عالت في نظرتها للإنسان متجاهلة قيمة الحقيقية.

¹المرجع نفسه، ص 24.

²كريمة طبوش : الفلسفة الشخصية عند محمد عزيز الحبابي، المرجع نفسه، ص 25.

³المرجع نفسه الصفحة نفسها.

ولهذا جاءت الفلسفة الشخصية مؤكدة على الفاعلية الإنسانية التي لا يمكن فهمها إلا من خلال شروطها المادية وإمكاناتها الروحية ."

1985

نتائج الفصل الأول: ما نلخص إليه في نهاية هذا الفصل ما يلي:

1- أن الفلسفة الشخصية التي شهد ظهورها القرن العشرين تمتد بجذورها الأولى إلى القرون القديمة من الفكر اليوناني والفكر الإسلامي الوسيط، وصولاً إلى الفلسفة الغربية الحديثة.

2- ومن ضبط مفهوم الشخصية وتتبع التطورات التي مر بها هذا المصطلح وامتدادات ذلك في مواقف الفلسفة الشخصية تمثل انعكاساً حقيقياً لمذهب فلسفي قائم بذاته.

3- ومما سبق نجد أن الشخصية فلسفة مؤسسة تركز على مجموعة من المبادئ.



1985

الفصل الثاني

الفلسفة الشخصية لكل من مونييه

و الحبابي

جامعة محمد بوضياف - المسيلة

Université Mohamed Boudiaf - M'sila

1985

تمهيد: كنا قد بينا في مباحث الفصل الأول وتعرفنا على معالم الفلسفة الشخصية على وجه العموم. وان كانت الفلسفة الشخصية قد عرفت محطات صقل وتجديد على يد روادها، فإن ذلك لا يشكل دافعا للتكرار لفضل الأنساق الفلسفية المختلفة التي سبقتها في الظهور أو التي عاصرت وجودها، إذ اهتمت في تسريع وتيرة ظهورها، إلا أن ذلك الظهور عرف محطة تميز وانفراد على يد الفيلسوف الفرنسي إيمانويل مونييه باعتباره من أبرز المؤسسين لهذه الفلسفة الشخصية بمعناها الصارم.

أما في الفكر العربي المعاصر فنجد محمد عزيز الحبابي رائد هذه الفلسفة عند العرب متجها اتجاها شخصانيا جديد عرف باسم الشخصية الواقعية.

السؤال المطروح هو: ما مفهوم و مقومات وأبعاد الشخصية عند كل من مونييه

والحبابي؟



جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

المبحث الأول : إيمانويل مونييه وتمذهبه:

1: ظروف نشأة فكره الشخصي: ولدت هذه الفلسفة في أزمة 1929 تلك الأزمة التي دقت ناقوس الخطر أمام الرفاهية في أوروبا، وجذبت الأنظار نحو الثروات التي اتخذت طريقها للعالم، فقد قدم البعض للقلق واليأس اللذين سادا في تلك الفترة تفسيرات آلية صرفة وقدم البعض الآخر تفسيرات أخلاقية صرفة.¹

وبعض يرى أن الشر مصدره اقتصادي وأخلاقي معا، قائم في بنية المجتمع وفي قلوب البشر معا، ولذلك فالعلاج لا يكون بتجاهل الثورة الروحية، فالأزمة الروحية تمثل أزمة الإنسان الكلاسيكي في أوروبا، ذلك الإنسان الكلاسيكي في أوروبا. الإنسان الذي ولد مع البرجوازية و الجو الذي ساد القرن 14 يلوح لنا من جديد تحت أعيننا والزمن يرهص بقيام عصر النهضة الجديدة.

فلنقم بنهضة أخرى، ذلك هو عنوان المقال الافتتاحي للعدد الأول عن مجلة "الروح" التي أسسها مونييه 1932. وكانت المشكلة بالنسبة لمونييه أن يواجه الأزمة عن طريق الابتعاد عن الماركسية التي ذهبت إلى وجوب تغيير الاقتصاد والابتعاد عن النزعة الأخلاقية المبالغ فيها، التي ذهب فيها أصحابها إلى أننا إذا أردنا شفاء المجتمعات فلا بد أن نكتفي بتغيير أخلاق الفرد.

وهذا ما رفضه مونييه حيث أسهم بتهذيب هذين الحلين وذلك عن طريق إرجاع الماركسية إلى ضرب من التكتيك الاقتصادي والمقابلة بينهما وبين الأخلاق تقوم على فكرة التجسد حيث يقول مونييه "فلسفة الشخصية الإنسانية تمثل جهدا شاملا من اجل فهم وتجاوز جميع الجوانب التي تكشفت في أزمة إنسان القرن 20".² ومن اجل فهم الأزمة قدم مونييه نظرية في فلسفة الشخصية الإنسانية.

¹ - روجي غارودي : نظرات حول الإنسان، ت يحي هو يدي : مطبوعات المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة 1993، ص

2- مفهوم مونييه للشخصانية: تناول الفيلسوف إيمانويل مونييه "الفلسفة الشخصانية بعيدا عن الفلسفات الأخرى انطلاقا من مذهبه الشخصاني الذي اتبعه و بين فيه مدى أهمية الشخص حيث قال: "الشخصانية هي فلسفة وليست موقفا فحسب إنها فلسفة دون أن يكون ثمة نظام من الأفكار، فالمفاهيم والمنطق والصور التي لولاها لكانت الفكرة حدسا كثيفا ومعزولا...وبما أن الشخصانية تحدد وبدقة التراكيب "البنيان"، فهي الفلسفة وليست مجرد موقف فحسب"¹ فهو يرى أن الشخصانية نسق فلسفي يتمحور حول الشخص فالشخص الإنساني هو الروح التي تتجلى في جسد معين، وفي زمن معين، وكل هذه السلسلة مرتبطة بمصير واحد. والمثل الأعلى للإنسان هو أن يكون ملتزما بالحياة والمجتمع، حيث نجد مونييه وضع نقطتين أساسيتين لكل فلسفة شخصانية:

- النقطة الأولى: أن الإنسان نفسه، أي يعي شخصيته.

- النقطة الثانية: أن يعمل الإنسان على تحسين شروط الحياة في مجتمعه وأن يلتزم بحركة التاريخ²، أي ان الشخصانية تتم وفق التراكيب العقلية التي تؤكد على وجود أشخاص أحرار أخلاقيين ففي نظر مونييه الشخصانية فلسفة دون أن تكون مذهبا فلسفيا، قوامها الدفاع عن الشخص.

ولهذا فمونييه يمثل الشخصانية المعشرية و لقد عنون آخر كتبه بالثورة الشخصانية والجماعية سنة 1935 والجدير بالذكر أن شخصانية مونييه، تستلهم أفكارها من التوماوية و البعض الآخر من الوجودية الألمانية والمثالية الروسية.³

3- مقومات شخصانيته:

1.3 الشخص: (personne) كلمة شخص في الجذر (ش.خ.ص) وتدل على عدة

معاني أهمها: شخص الشيء : برز وظهر. شخص بدا : يقال للأشباح. شخص: نظر

¹ - إيمانويل مونييه : الشخصانية، ت محمود جمول في مجموعة "ماذا أعرف" ط 2 1979، ص 6

² - كميل الحاج: موسوعة المسيرة في الفكر العربي والاجتماعي، مرجع سابق.ص 58

³ - محمد وقيدي: جرأة الموقف الفلسفي، إفريقيا الشرق، بيروت لبنان، د ط 1994، ص 16

بالإحاح¹. فلفظة شخص حملت على مر العصور معاني متنوعة "دينية، صوفية، سياسية، قانونية".

لقد بقي معنى الشخص بدائيا في العصور القديمة، واستمر حتى طلائع المسيحية، إذ أعطت فكرة التجسد معاني أخرى للفظه شخص من جراء ما أحدث من نقاش معناها الجديد الذي اكتسبه في اللاهوت و لعل من أشهر التعريفات التي قدمت لمفهوم الشخص في العصر الوسيط نجد تعريف بويس Boèce 480-524 فام «Personne est nature rétinols» «individué btantia الذي يرى أن الشخص هو جوهر فردي ذو طبيعة تمتاز بالعقل أما مفهوم الشخص عند مونبيه: ف"هو كائن روحاني مركب بما هو عليه بطريقة تجعل منه تابعا في كينونته. هكذا يوجد نشاطه بالحرية ويطور فردانيته، نزعتة بواسطة الأعمال الخلاقة"²، وهو في هذا يوضح لنا أن الشخص كائن روحاني وذلك بالرجوع إلى الميتافيزيقا والجانب المعنوي بعيدا عن الماديات من الجانب البيولوجي، والتركيز على القيم الأخلاقية الفردانية فهو بذلك تحدث عن الشخص بعيدا عن البيئة المحيطة به.

ويعتبر أيضا أن الشخص هو عبارة عن فاعلية من فاعليات الذات، والاتصال والارتباط ندركه ونتعرف عليه من خلال فعله³. فالشخص إذن هو ذات لا تتكرر ولن يحل محلها أحد أي ذات متميزة لها صفات لا توجد عند الغير أو الآخرين و يضيف مونبيه صفتين تؤكدان تميزه عن غيره ورفضه لما هو سائد ودعوته إلى إقامة مجتمع جديد كما يتضمنان معنى التجاوز والتقدير إلى الأمام، أما الاستمرار فينبغي البقاء في مرحلة العبودية أي تكرار السلوكات والأفعال التي تحد من حرية الشخص وتحرمه من أفعاله وقناعاته الخاصة به.

¹ محمد عزيز الحبابي : الشخصانية الإسلامية، مكتبة الدراسات الفلسفية، دار المعارف، مصر 1969، ص 14

² شعابنة آمنة : الفلسفة الشخصانية الواقعية عند محمد عزيز الحبابي، مذكرة لنيل شهادة الماستر، إشراف د.حاج علي

كمال، السنة الجامعية 2018-2019

³ مونبيه : الشخصانية، مصدر سابق ص8.6

لكن هذا الانشقاق ليس بدائم إذ بعد ذلك ينخرط الفرد في الجماعة. وهذا في ذاته رفض للعزلة والانغلاق على الذات، بل ينبغي إقامة علاقة جدلية بين الذات والموضوع، بين الداخل والخارج، حيث يظل الشخص في حالة صراع دائم بين حالته الداخلية والموضوعات الخارجية¹.

وما نخلص إليه أن مونييه نظر إلى الشخص نظرة مزدوجة، أي أن الشخص ليس بروح وليس بمادة لأنه لو كان مادة خالصة لكان وجودا شئيا يفتقر للحرية والمساواة، و لو كان روح خالصة فينعدم كل الاتصال بالعالم ولن تكون لديه وسيلة للعمل والتأثير.²

2.3 التشخصن: (personnalisation): إن حركة التشخصن في نظر مونييه "لا

تبدأ إلا مع الإنسان في أسوأ حالاته لكن يجري بقدر المستطاع التهيئة لها"³، وهو يقصد أن عملية التشخصن عبارة عن حركة مستمرة للتححرر من كل العبودية، سواء كانت داخلية أم خارجية، وهذا يتم من خلال الجمع بين ما هو ذاتي وما هو موضوعي، وأكد مونييه على هذه العلاقة الجدلية بين الذات والموضوع، أي بين المجتمع والفرد، الأنا والآخر.

ومن خلال هذه الحركة والعلاقة الجدلية رفض مونييه كل نزعة فردانية، كما رفض الذاتية المطلقة التي تؤدي إلى العزلة و الانغلاق و هذا لكون أن الإنسان لا يعي ذاته ولا يدرك ما في علاقته مع الآخر منذ طفولته المبكرة، ويتعرف عليها في الاتجاهات التي توجهه فيها أنظار الآخرين⁴.

1.2.3 خطوات عملية التشخصن: من أجل خروج الذات من عزلتها وفرديتها والاتجاه

نحو الشخص يضع مونييه خطوات هي:

¹ - حسن الكحلاني: الفردانية في الفكر الغربي المعاصر، الناشر مكتبة مدبولي، الطبعة الأولى، 2004، ص
² - جان لاكروا: نظرة شاملة على الفلسفة الفرنسية المعاصرة، ت يحي هو يدي، أنور عبد العزيز، المركز القومي للترجمة 2016، القاهرة

³ - إيمانويل مونييه: الشخصانية، مصدر سابق، ص 36

⁴ - حسن الكحلاني: الفردانية في الفكر الغربي المعاصر، المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

1- **الخروج عن الذات:** إن الشخص عبارة عن وجود بإمكانه الانفصال عن ذاته ويصبح تحت تصرف الآخرين وليس بإمكانه أن يحرر الآخرين إلا إذا حرر نفسه قبل كل شيء.

2- **البحث عن الحقيقة:** لا ينبغي على الفرد أن يبحث عن الحقيقة في الذات المنغلقة على نفسها، بل في الذوات الأخرى، وهذا يرجع إلى أن الحقيقة لا تظهر إلا في إطار الاتصال بالآخر وليس من خلال العزلة، فالحقيقة تكتسب من الخبرة والتواصل مع الغير.

3- **تحمل المسؤولية:** ينبغي على الفرد أن يأخذ على عاتقه مصائر الآخرين وآلامهم وأفراحهم وأن يتحمل المسؤولية اتجاه الآخر.

4- **العطاء:** إن قوة الشخصية لا تتحقق بالصراع حتى الموت ولا بالمطالبة بل تكمن هذه القوة في الكرم والمجانية وهذا يرجع إلى أن الكرم يزيل كثافة المرء ويلغي عزلته.

5- **الإخلاص:** منذ ولادة الفرد وهو يعيش المغامرات حتى موته، وإن الإخلاص للشخص في مشاعر الحب وعلاقة الصداقة لا يكون كاملا وتاما إلا في تتابعه وتدفعه المستمر ووفقا لهذه الخطوات تحقق حركة التشخصن الانفتاح عن الآخرين لا العزلة والانغلاق. بل نسعى لتأكيد الذات وتمركزها حول نفسها من جهة وخروجها إلى العالم لكي تمارس نشاطها بفعالية دون أن تفقد شخصيتها.

3.4 **الإنسان:** يعطي مونييه تعريفا للإنسان حيث يقول: "يعتبر الإنسان كائن طبيعي وهو يشكل عن طريق بدنه جزءا من أجزاء الطبيعة فبدنه كائن في كل مكان يكون فيه". فمونييه يرى أن الإنسان له قدرة مزدوجة من جهة له قدرة على الانفصال عن الطبيعة ومن جهة ثانية له القدرة على تطوير العالم رغم أنه أقل الحيوانات تسلحا وأقلها مقدرة.¹ وبذلك فمفهومه للإنسان لا يخرج عن كونه كائنا في الطبيعة، كائن طبيعي إنساني قادرا على الحب.

¹ - إيمانويل مونييه : الشخصانية، مصدر سابق، ص 32.34

4- بعض قضايا شخصانيته:

1-4 _ الحرية: لغة: أخذت الحرية عند العرب قديما عدة معاني فالحر ضد العبد والحرفي الأشياء أفضلها، ومن القول أو الفعل أحسنه.¹ أما الحرية في اللغة الفرنسية فهي ترجمة الكلمة الفرنسية Liberté والإنجليزية free dome وفي اللاتينية ترجمة للكلمة اللاتينية Libartas.²

أما الحرية اصطلاحا فهي انعدام القصر الخارجي وبالتالي فالإنسان الحر هو من لم يكن عبدا أوسيرا³. والحرية من أقدم القضايا الفلسفية وأعقدتها ولعل من بين الفلاسفة الذين حددوا مفهومها نجد:

أفلاطون الذي يعتقد أن الحياة الحرة هي الحياة الفاضلة أما الفيلسوف الفرنسي ريني ديكارت. يرى أن الحرية هي القدرة على الفعل أو تركه .

أما لو عرجنا للفكر الفلسفي الشخصاني للتعرف على حقيقة الحرية لابد من الوقوف على كيفية تناول بعض الفلاسفة الشخصانيين لموضوع الحرية وسنبداً بموقف الفيلسوف إيمانويل مونييه.

الحرية عند إيمانويل مونييه: الحرية حسب مونييه تعاش ولا تشاهد ويرفض القول بالحرية المغلقة التي لا يجدها أي شيء وهذا ما يدعيه الوجودي جون بول سارتر فحسب مونييه القول بالحرية المطلقة مجرد خرافة ولا وجود لها في الواقع لأن "حرية الإنسان هي حرية شخص، وحرية هذا الشخص بالذات وكما هو مركب وموجود في ذاته، وفي العالم وأما القيم وهذا يستلزم أن تكون ملزمة لوضعنا الواقعي ومتعلقة وواقعة في نطاق حدوده، أن

¹ ابن منظور: لسان العرب المحيط ن دار لسان العرب، بيروت، لبنان، دس، ص 604

² سليم ناصر بركات : مفهوم الحرية في الفكر العربي الحديث، مؤسسة الوحدة للطباعة والنشر، دمشق، سوريا، ط 1982، ص 32

³ زكريا إبراهيم : مشكلات فلسفية، مشكلة الحرية، دار مصر للطباعة، القاهرة، دس، ص 16

تكون حرا هو في البدء أن تقبل هذه الظروف لنجد فيها ارتكازا ليس كل شيء ممكنا وليس ممكنا في كل لحظة، هذه الحدود تشكل قوة عندما لا تكون ضيقة جدا¹

4-2- الفعل والحرية: ومنه فالشخص لا يحقق وجوده مع الآخرين إلا في إطار الفعل الحر المتجدد وبذلك يؤكد مونييه أنه طالما وجد فعل فهذا يدل على وجود حرية الفعل أما الحتمية فتؤدي إلى إنكار الفعل الحر، لكونه مجرد استجابة لقوانين محددة سلفا، فالفعل الحر هو ما يأتي بالجديد ويتجاوز الحتمية، كون الفعل يتسم بالحرية والإبداع بينما العمل يسير وفق خطة مرسومة ولا يأتي بالجديد.

ووفقا لذلك يعتقد مونييه بأن الخروج من الذاتية المنعزلة إلى الشخصنة الفاعلة هي عملية تتم عن طريق الحرية مؤكدا أن الحرية الحقة هي الحرية الملتزمة لأنها تحترم الغير ومشروطة القيم. من خصائص الفعل الحر :

1. أن يغير الواقع الخارجي

2. أن يكوننا

3. أن يقربنا من بين الإنسان

4. أن يغني المنا بالقيم

وعليه وفقا لهذه الخصائص رفض مونييه كل تفكير جامد لا يقبل التعبير. وهذا يرجع إلى أن كل من يلتزم بتوجيهات مذهب مغلق أو جماعة من الجماعات يتخلى عن شخصيته وحرية لذا لابد من الاستقلال الشخصي اتجاه التنظيمات والتكتلات القائمة. فالاستقلال الشخصي أمرا ضروريا في البدء على الأقل.²

¹ - إيمانويل مونييه : الشخصانية، مصدر سابق، 2، ص 65

² - حسن الكحلاني : الفردانية في الفكر الغربي المعاصر، مرجع سابق، ص

ومن خلال هذا أن معنى الحرية هو معنى الواقعية وهما يتطلبان في البحث وتجنب كل قبلية مذهبية وأن يكون الشخص مستعدا لكل شيء بصورة وضعية حتى لتعبر اتجاهه في سبيل بقائه أمينا على الواقع وعلى روحه الحرة.¹

فالحرية تؤكد يؤكد به الشخص ذاته أنها تحيا حياة ولا ترى بالعين. ووفقا لذلك ميز مونييه نوعين من الحرية:

1. حرية عدم الاكتراث: أي "الحرية في ألا يكون الإنسان شيئا وفي ألا يرغب في شيء وفي ألا يفعل شيء، إن هذه الحرية ليست لا حتمية فقط، بل أنها عدم تحديد كلي أيضا."²

2. الشكل الذي تستجد به من الاحتمية الفيزيائية: في هذا النوع من الحرية فهم خاطئ لمعنى الحرية كما يرى مونييه، أي أن حرية الإنسان ليت بقية الحساب الكلي، بل إن الحرية لا تكون إلا شذوذا عن العالم.

فالحرية بذلك حسب مونييه لا تكتسب بمضادة الحتميات الطبيعية وإنما تكتسب من خلال انتصارها عليها. بل بها أيضا.³

ومنه تصور مونييه لحرية الشخص لم يكن بأقل من تصوره للتجسد الواقعي، حيث كني مونييه "انقسمت الهجمات التي هجمت ضد كل القوى التي أدت إلى تحطيم شخصية الإنسان إلى اتجاهين".

اتجاه تزعمه كير كجوورد الذي أخذ يذكر الإنسان الحديث الذي تبدل إحساسه نتيجة الاكتشافات التي حققت في العالم ونتيجة استغلال هذا العالم له بالدور الذي يمكن أن يلعبه وعيه وذاتيته وحرية.

¹ - حسن الكحلاني : الفردانية في الفكر الغربي المعاصر، المرجع نفسه، ص

² - إيمانويل مونييه : الشخصانية، المصدر نفسه، ص 109

³ - إيمانويل مونييه : المصدر نفسه، ص 109

واتجاه تزعمه ماركس الذي كشف ستار عن خرافة الأنظمة الاجتماعية التي تقوم أساسا على الظروف المادية التي يعيشها الإنسان.

وسعى مونيه ليكشف الوحدة بين هذين الاتجاهين إذ يقول : أن الحرية ليست شيئا من الأشياء.

أي لا يمكن أن تتكشف في مستوى الأشياء. حيث لا يمكن أن تكون حرية لاستواء الطرفين وهي حرية فيها شخصية الإنسان أو تظهر على أنها تصدع في جدار الحتمية. وفي هذه الحالة تختفي الطبيعة.

فالحرية حسب مونيه هي أولا رفض واختيار "الإنسان دائما وبجميع كيانه يشعر بحريته باطنيا عندما يشاء".¹

وبذلك انتقل مونيه من الحرية الباطنية التي لا تشك فيها إلى حرية التاريخية الاجتماعية. وما خلص إليه مونيه :

أن الشخص هو الذي يحكون قد اختار أن يكون حرا، فهو لن يجد الحرية معطاة ولا منشأة في أي مكان بل إنه ما من شيء في العالم يضمن له أن يكون حرا إذا لم يدخل بكل حسارة في تجربة الحرية.²

4-2-التواصل:

- تجاوز الأنا والتعاطي مع الآخر

إن فكرة الشخصانية عند مونيه قائمة على أساس المزج بين ما هو روحي وما هو مادي مع إعطاء الأسبقية لما هو روحي ويعتقد مونيه أن هذه الفكرة لا يمكن أن تتأسس إلا إذا تم ربطها بفكرة التواصل بين الأشخاص.

¹- روجيه جارودي : نظرات حول الإنسان، المصدر سابق، ص 111

²- إيمانويل مونيه : الشخصانية، المصدر نفسه، ص 111

هذا التواصل الذي يقوم على الحب والإخلاص، وذلك نظرا لتعدد المجتمعات والتي لا يمكن أن تستقيم فيها حياة الجماعة عن طريق تحقيق التواصل بين أفرادها، والتقارب والتكامل والتعاطف فيما بينهم.

المجتمعات قد تعدد والتواصل يقرب أفرادها فلا وجود لمجتمع بدون وجود الآخر القريب. ففي نظره التواصل غير موجود بين أفراد المجتمعات المعاصرة وهذا ما يشكل أزمة أو مشكلة بالنسبة له، وهذا أدى إلى انهيار الحياة الجماعية إن إهمال الفرد في عالمنا الحاضر وانهيار فكرة الجماعة "الحياة الجماعية يمثلان بالنسبة إليها الشخصية نفس مشكلة الانحطاط لأنهما يقودان إلى منتج إنساني واحد، عالم بدون ملامح مكون من أفراد بدون ملامح أو ما يسمى بـ "mondeduo"

فالعالم الذي تغيب ملامحه، يعيش أفراد الانعزال الناتج¹ عن النزعة الفردانية أما من الناحية العلمية فإنه يجول من الشخص ملاحظا فقط ولا يساهم في بناء المعرفة العلمية لأنه "عالم المواقف الحيادية والمعرفة الموضوعية"

أما من الناحية السياسية: فإن أفراده يخضعون لجهة سياسية تحركهم وفق مصالحها الشخصية فهم "أفراد يحركهم فيه بعض الأفراد حركات عنيفة غير مسؤولة هذا العالم هو الذي يسميه "عالم المجهول يبدو بدون قدر بدون رسم بدون مميزات. ويقصد من ذلك مجتمع الحضارة الصناعية.

أما العالم الذي يسعى مونييه إقامته من خلال فلسفته هو عالم محدد السمات. يقوم على التواصل بين الأفراد. فيه ينفتح الشخص وتحدد خصائصه التي تشكل له هو يته إنه "عالم نحن الآخرين " Nous autres monde de " له حدود التي بينها بكل حيويته.

ولكن بين مونييه خصائص العالم الذي ينشده أو يسعى إليه قام بمقارنته بعالم الحضارة الصناعية وذلك من خلال : -عالم نحن "on" كان بدون رسم يقابله عالم نحن "nous" بخلق

¹ - مجلة المدونة : شخصية مفهوم الإنسان في الفكر الفلسفي المعاصر. أ أحمد باجي، مخبر الدراسات الأدبية والنقدية،

طرق وأساليب وتطورات معرفة عالم "on" كان بدون إرادة مشتركة وعالم نحن "nous" عنده حدود وينتسب إليها بقوة "النشاط"¹.

-عالم نحن "on" هو عالم اتركه يمر واللامبالاة عالم نحن "nous" يسقى عن طريق التضحية وأحيانا بطولة لسبب مشترك وهذه هي الخصائص التي تميز العالم الشخصي الذي يسعى إلى إقامته من خلال فلسفته عن عالم اليوم الذي تلبسته النزعة الفردانية وطغي عليه لأن مونييه في نظره أن عالم اليوم يفتقد للحب الذي يساهم في تقارب الأشخاص ويحقق التواصل فيما بينهم، متعاونين من أجل بناء مجتمع شخصاني لذا يرى مونييه أن يجب علينا أن "نعيد الحب للعالم بالكلمات بالإشارات بالأخلاق".

فعالم اليوم يسوده الجفاء ولكي نعيد له حيوية العاطفة ينبغي علينا كأشخاص أن نعيد الاعتبار للحب لإنقاذ كرامة الإنسان حيث يقول "التجربة الأولية عند الشخصية الإنسانية هي تجربة الشخص المخاطب...والحب هو المعين الذي يقدم للإنسان أقوى يقين..."² و إنطلاقا من هذا صنف مونييه المجتمع إلى صنفين هما:

أ. مجتمع العقول "une société des eprite": يتميز هذا المجتمع بصفة الهدوء الفكر الجماعي "اللاشخصي" وأفراد هذا المجتمع الارستقراطي هم حماة النهج المحافظ والنفاق الإجتماعي المشروع

ب. المجتمعات القانونية التعاقدية: " les sociétés juridiques contractuelles "

هي مجتمعات لا تهتم لا بالأشخاص وطبيعة التزامهم أو لتطوير طموحاتهم ولا لمحتوى العقد الذي يربطهم يحمل هذا التنظيم بذور القمح بداخلهم ومن خلال هذا التصنيف خلص مونييه إلى نتيجة مهمة وهي أن كلمة مجتمع يمكن أن نطلقها على مجتمع الأشخاص كما يمكن أن نطلقها على أنواع أخرى من المجتمعات.

¹ - مجلة المدونة: مفهوم الإنسان في الفكر الغربي المعاصر، المرجع نفسه، ص 11.

² - روجي غارودي: نظرات حول الإنسان، مصدر سابق، ص 110.

والمجتمع الذي يتصوره مونييه : هو مجتمع الكل الذي لا يهمل فيه الفرد مجتمع قائم على التكامل بين أفراده "أين يصبح كل فرد منهم لآخر ففي هذا المجتمع مكانة الفرد لا يمكن تعويضها لأنها منسجمة مع الكل "والعلاقة تجمع أفراد هذا المجتمع مبنية على أساس المحبة بينهم فالحب هو الرابط الأول وليس الارتباط القسري أو الربح الاقتصادي أو أي جهاز داخلي.

لذلك نجد قانون العطاء بالنسبة للشخصانية يظهر أن العلاقة والمجتمع لا يقدر على تكوينها سوى الشخص وهما ضروريان لتحقيق الشخص لذاته لا تتكونان فقط من الارتباط و إنما من الحب يتألفان من الحب الذي يعطي ويعطي ذاته¹.

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

¹ - مجلة الحكمة: الشخصانية، موسوعة ستانفورد للفلسفة، العدد الخامس، ت وضاح ناصر، ص 49

المبحث الثاني : محمد عزيز الحبابي و فلسفته الشخصية



أولاً-ظروف نشأة فكره الشخصي: كان الفكر العربي منبع استقى منه الحبابي شخصيته الفكرية، إضافة لتأثيره بالاتجاهات الغربية المعاصرة، فالمرء لا يستطيع أن يعلم إذا لم يتعلم. ومن أهم العوامل التي ساهمت في بناء الشخصية الفكرية لمفكرنا المغربي محمد عزيز الحبابي يمكن حصرها في الجوانب السياسية و الاجتماعية، إضافة بجوانب فكرية.¹

1- الظروف السياسية والاجتماعية: وتتمثل هذه العوامل في الظروف السياسية و الاجتماعية التي كانت يعانيها المغرب تحت الهيمنة الاستعمارية الفرنسية، وانعكاساتها السلبية على أفراد المجتمع المغربي، من جميع النواحي الثقافية، العقائدية، والتاريخية وحتى الاقتصادية...

¹- كريمة طبوش: الفلسفة الشخصية عند محمد عزيز الحبابي، مرجع سابق، ص 8.

لم يخرج محمد عزيز الحبابي عن هذه الأوضاع، وهذا ما جعله يعيش حالة من القلق وشعوره يسلب إرادته وحرية تفكيره وهذا ما يوضحه قوله " ولكم كان يشق على نفسي، وضميري، دونية المعاملة التي كانوا يعاملونني بها، إذ كانوا يعتبرونني إنسانا غير مكتمل الإنسانية، لست مواطنا كبقية الفرنسيين، ومتى يكون ابن خلدون المحمي، ومتى يكون البلد المحمي، مساويا في حقوقه لابن البلد الحامي"¹.

فقد رسخ المستعمر مفهوم الدونية والبدائية في نفسية محمد عزيز الحبابي وهذا من خلال ما شهدته من معاملات المستعمر الفرنسي ضد أفراد شعبه. لكن هذه المعاملات الإنسانية لم تكبح عزيمة الحبابي، بل على العكس من ذلك زاده من عزيمته لرد كرامته الإنسانية وكرامة شعبه، ودفعهم من أجل مواكبة التقدم الحضاري الذي يشهده الغرب².

الاجتماعية والسياسية كانت دافعا قويا لدراسة الحبابي للفلسفة الشخصية فقد وجد فهي الأداة المثلى لبلوغ إنسانية الإنسان وتحقيق حريته، الذي فقدها الفرد المغربي خاصة والفرد العربي عامة، ومن أجل تحقيق وجوده كذات لها كرامة يجب احترامها وتقديرها. يقول الحبابي لدعم ما قلناه "إن الموضوعات التي تدفعني نحو الفلسفة، تمثل في كيفية استعادة شخصيتي ككائن بشري بصفة كاملة، وكيف أحس بانتمائي إلى وطن إلى شعب مساوي مع باقي الشعوب الأخرى"³.

وإذا كان هذا المناخ السياسي والاجتماعي قد ساهم إلى حد بعيد في بناء شخصية الحبابي الفكرية، فإن للعوامل الفكرية التي كانت سائدة آنذاك لها تأثير على تكوين اتجاهه⁴.

¹ - المرجع نفسه، ص 9.

² - إبراهيم العريسي: فكر في الساحة، مرجع سابق، ص 44.

³ - رولات بيقور: الأيادي المتشابكة في محمد عزيز الحبابي، الإنسان والأعمال، الجزء 3، ص 130.

⁴ - كريمة طبوش: مرجع سابق، ص 10.

2- الظروف الفكرية: لقد كان لمخلفات الحرب العالمية الثانية، اثر بالغ على مجريات

النمو الفكري، سوى في المجتمعات الغربية أو العربية.

ومن أهم التيارات الفلسفية التي ظهرت في فرنسا آنذاك، نجد الماركسية، الوجودية و الشخصية وهذه الأخيرة كانت منبع الهام الحبابي. حيث نجد زوجة الحبابي الباحثة فاطمة الجامعي تقول "من المفكر الغربيين الذين أثروا في الحبابي غاسونباشلار، وهنري غويبة، ومارتن هيدجر، وجان بول سارتر، كما تمثل المعتزلة، وديكارت، و هيغل في الحبابي، لحظات الدهشة والاكتشاف والغبطة"¹.

فعن هيغل Hegel "1770-1831" الذي يقول "المستعمر كان يرمي إلى ترسيخ نوع من الإحساس بالدونية، مما يذكر بجدلية السيد والعبد عند هيغل، فالمستعمر كان يدعي أنه حامل حضارة وتمدن، وبالتالي صاحب السيادة"².

وهذا يظهر تأثر الحبابي بهيغل بالأخص تأثره كثيرا بفكرة جدلية العبد والسيد حيث كان يدعي المستعمر أنه حامل حضارة وتمدن وبالتالي صاحب السيادة، أما العبد فيمثله الشعب المغربي المضطهد³.

أما عن تأثره بكارل ماركس Karl Marks "1818-1883" فقد أخذ منه فكرة أن الحرية لا تكون موجودة في مجتمع جائع. فكما يقول محمد عزيز الحبابي " لا حريات، بل لا كرامة للإنسان ما دام يهدده الجوع والمرض"⁴. أما عن فلسفة برغسون (Bergson) (1859-1941) فقد انتقدها الحبابي خصوصا فيما يتعلق بالحرية، إذ يقول "البرغسونية ليست الميتافيزيقا في عمقها، أما الشخصية التي أنادي بها تصف بالواقعية والتطبيقية"⁵.

¹ - كريمة طبوش: الفلسفة الشخصية عند محمد عزيز الحبابي. المرجع نفسه، ص 10

² - رولات بيقر: الأيدي المتشابكة في محمد عزيز الحبابي، مرجع سابق، ص 130

³ - المرجع نفسه، نفس الصفحة.

⁴ - محمد عزيز الحبابي: من الحريات إلى التحرر، مكتبة الدراسات الفلسفية، دار المعارف مصر، 1972، ص 19

⁵ - كريمة طبوش: الفلسفة الشخصية عند محمد عزيز الحبابي، مرجع سابق، ص 11

ثانيا : مراحل الفلسفة الشخصية عند الحبابي:

المرحلة الأولى : الشخصية الواقعية

مفهوم الفلسفة الشخصية الواقعية: يحدد محمد الحبابي من خلال مؤلفاته مفهوم الشخصية الواقعية من خلال مجموعة من الأقوال "شاءت الشخصية الواقعية أن تكون موقف دائم التفتح على الحياة، وعلى المستقبل مستهدفة تتجاوز التعدد العرقي والاختلافات الدينية والمذهبية، فاخترت أن تتجاوز كل المعارضات والتناقضات كي تساعد على الوصول إلى ما بين الكائنات البشرية من وحدة نوعية"¹.

ويضيف الحبابي قائلا "...الشخصانية الواقعية، هذا الاتجاه الذي التزمت به يختلف عن الاتجاه الشخصي في تلك المذاهب الغربية، وإن إضافة كلمة واقعية تعني الكثير، ف شخصا نيبي تستمد مصادرها وتتجه محاورها إلى واقعي كمنتم إلى العالم الثالث، وكمغربي كانت بلاده مستعمرة سياسيا وعسكريا، وهي الآن تعاني الاستعمار الاقتصادي والثقافي، فالشخصاني المغربي العربي المسلم ليس هو الشخصاني البلجيكي الغربي المسيحي أوغير المتدين"².

من خلال هذين القولين لمحمد عزيز الحبابي يمكن استخلاص فكرة رئيسية وهي أن الفلسفة الشخصية الواقعية تختلف عن غيرها من الفلسفات الشخصية الأخرى، سوى في الفكر الغربي أوفي الفكر العربي فمثلا أن شخصانية حبشي التي تعرف بالشخصانية المتوسطة تقوم على بعدين أساسيين:

- البعد الأول: شرقي: إذ عكف على الشرق وعصارته الفكرية، ونهل من حضارته المسيحية والإسلامية.

¹ - محمد عزيز الحبابي: من الحريات إلى التحرر، مرجع سابق، ص 218

² - إبراهيم العريسي:فكر في الساحة، مرجع سابق، ص 96

- **البعد الثاني: أوروبي متوسطي:** استمدته من تضلعه في الفكر الفلسفي الأوروبي، من هنا كانت دعوة حبشي إلى الغوص في صميم تاريخنا والكشف عن فكرنا الشرقي على وجه خاص، وبالتالي محاولة الكشف عن الفكر المتوسطي الشرقي¹

ومن هنا يتضح وجه الاختلاف بين الفلسفات الشخصية والفلسفة الشخصية الواقعية لمحمد عزيز الحبابي حيث أكد ذلك من خلال قوله "إن المذهب الشخصي الذي أنتمي إليه يرمي إلى إيجاد حكمة عملية، غير مكتف بالحكمة النظرية، فالفلسفة العملية تهتم بميادين الأخلاق والسلوك والحياة المدنية، وغايتها المنشودة تحديد وسائل متينة لإخراج البحوث الفلسفية في النظر إلى تحقيق النظريات..."².

وهكذا كانت الواقعية في شخصية الحبابي المركز المحوري لفكره الفلسفي لأنها بالنسبة لمحمد عزيز الحبابي في تشكل "فلسفة الجزع والضيق والقلق، لأنها تتمحور حول المستقبل فهي حامل بالآمال لأنها فلسفة الفعل والعمل، ثم هي فلسفة تبحث عن خطاطاتها، في خضم التجارب المعاشة، أليست الفلسفة انعكاسا لتجدد الحياة، والفكر الإنسانية المستمر؟"³

ولا يمكننا تفهم شخصية الحبابي إلا بعد الرجوع لشخصانية تعرض الفلاسفة، فعلى سبيل المثال لا الحصر عليا إظهار نقاط الاختلاف بين الفلسفة الشخصية لمحمد عزيز الحبابي شخصية شارل رونوفيه حول (فكرة القوانين الاجتماعية).

ينطلق الحبابي في شخصانيته من الواقع الإنساني كمبدأ أساسي، والقوانين الاجتماعية ما هي إلا ممارسات واقعية لقوانين وضعية محددة مسبقا في بفئات اجتماعية مختلفة. على خلاف ذلك تنطلق شخصية رونوفيه ملتمات ميتافيزيقية بعيدة عن الواقع محاول أن يجد لها مبررات في تاريخ المجتمعات، هذا ما جعل علم الاجتماع الشخصي عنده يبتعد كل

¹ منير سيغيني: الشخصية الشرق أوسطية، مرجع سابق، ص 8

² أحمد عويدات: ربع ساعة مع الدكتور الحبابي في محمد عزيز الحبابي، الإنسان والأعمال، جزء 2، ص 29

³ محمد عزيز الحبابي: من الحريات إلى التحرر، مصدر سابق، ص 220

الابتعاد عن الواقع الإنساني، ة يرتبط بعلم النظريات الميتافيزيقية وبهذا تكون شخصية الحبابي أكثر ارتباطا بالواقع الإنساني، وهذا ما شكل دافعا قويا لشخصانية محمد عزيز الحبابي الواقعية، فهي تشكل واقع شعوب العالم الثالث التي عانت كثيرا في الممارسات الإنسانية و اللاعادلة من طرف الاستعمار¹.

وما خلف شعور الحبابي بالمضايقة هو نظرة المستعمر للشعوب العربية على أنهم غير مكتملين البنية ولا كرامة لهم، لأنهم من الأجناس الوضيعة، لهذا عمل الحبابي جاهدا على أن يعيد الأشياء إلى مستواها الإنساني، وليبرهن للمستعمر أنه لا وجود لفروقات عنصرية أو دينية أو لغوية تسمح له أن يتوهم أنه يسمو على الآخر، يقول على إثر هذا: "إنني أرجو أن يعين المذهب الشخصاني" على تقوية ثقتنا بأنفسنا، فيتفق أننا أنداد الغربيين، مما يفكك عقدة الشعور بالنقصان التي تحطم عزيمة كثير منها".

وهكذا يعتبر الحبابي أن الفرز النفساني والمعنوي لشعوب العالم الثالث هو ما يكسبها الثقة بنفسها تندفع بكل قواها لتكسر أغلال النقص التي عمل الاستعمار جاهدا على تقويتها فيها فتستعيد بذلك استقلالها من هيمنة الغرب اقتصاديا وثقافيا، وهذا لا يتسنى إلا بالتمسك بجذورها التاريخية والإسلامية لبناء الحضارة الإنسانية من خلال صنع نماذج لمجتمعات عربية إسلامية في القوة النموذج الغربي.

هذه هي الإضافات المرجوة التي حاولت شخصية الحبابي بلوغها، وتجسيدها على أرض الواقع، فكانت بهذه فعلا الفلسفة التي عبرت عن واقع الشعوب المضطهدة وخاصة شعوب العالم الثالث².

1 - مقومات الشخصية الواقعية: إن من المقومات الأساسية التي تكون النسق

الشخصاني الواقعي وتؤسس عليها الفلسفة الشخصية عند محمد عزيز الحبابي نجد :

¹ - كريمة طبوش: الفلسفة الشخصية عند محمد عزيز الحبابي، مرجع سابق، ص 30

² - كريمة طبوش: فلسفة الشخصاني عند محمد عزيز الحبابي، المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

أ. الكائن: تأسس الفلسفة الشخصانية الواقعية عند محمد عزيز الحبابي، على التسليم لوجود الإنسان والذي يشكل المحور المركزي الذي يدور حوله تفكيره، كما يقر الحبابي بوجود الكائن، فما الذي يقصده الحبابي بالكائن؟¹

• الكائن في اللغة الفرنسية : entité

Ce que constituer. L'essence être d'une chose. est être = état. Qualité de ce qui est essence. L'être et le nom. Etre tout ce qui est par l'existence. Par la vie. L'être humain²

• أما في اللغة العربية: فالكائن يقصد به الحادث، أما في الفلسفة فيشير إلى الشيء الموجود l'être الذي هو في جميع الأشياء والكائنات وفي الذهن أو خارجه و لا تصح فيه صيغة الجمع كما يستعمل بمعنى الشيء الموجود المشخص المفرد، بكامل حقيقته، أي l'état وهو كل شيء له وحدة وهوية، وفي هذا المعنى يصح استعماله بصيغة الجمع أي جمع الكائنات.³

• مفهوم الكائن في الفلسفة الغربية:

سنستعرض بعض الفلاسفة الذين حددوا مفهوم الكائن، فلو رجعنا البداية من الفلسفة اليونانية القديمة :

أ. عند بارميندس: فالكائن هو المنحصر في ماهيته المحضة "فالكائن لأنه يمتزج مع التفكير في المفاهيم النظرية المحضة" فالكائن لا يتساوى إلا مع ذاته، إنه منزه عن كل اختلاف سواء بالاتصال مع خارجه.⁴

¹ - بكري علاء الدين: الشخصانية الإسلامية، مجلة المعرفة، دراسات نقدية ومقارنة، نوفمبر 1976، ص 148

² - Machrette : la dictionnaire du français , p 191

³ - معن زيادة وآخرون: الموسوعة الفلسفية العربية، مجلد 1، ط1، معهد الإنماء العربي، 1986، ص 685.

⁴ - محمد عزيز الحبابي: من الكائن إلى الشخص، دراسات في الشخصانية الواقعية، درا المعارف بمصر، القاهرة، ط2، دس، ص 17.

ب. عند سقراط وأفلاطون: فالكائن نجده في الصفحات التي تتسبها للأشياء، والمعاني

هي أيضا مجموعة من الصفات

ت. لو انتقلت إلى الفلسفة الحديثة وبالضبط:

- عند ديكرت: نجد أن الكائن جوهر مفكر أما الشيء فهو الامتداد.
- عند هيغل: فمثل الفلسفة الغربية الحديثة والمثالية تم على يده ولأول مرة فهم الكائن البشري على أنه حركة في منطق ديناميكي للمعاني، إذ لم يعد الكائن هذا المدرك للعقل النظري، الذي يضاف إلى مفهوم الشيء، فهيجل يرى أن الشعور لا يدرك شيئا آخر يرى ما هو موجود في التجربة.

لو انتقلنا إلى الفلسفة الشخصية وخاصة :

- عند رونييه: فنجده يجعل من الكائن جوهر فرد "مونايدة" وكل الطبيعة المخلوقة ليست غلا المركب الشامل للجواهر الفردة، التي هي الكائنات الشاعرة على اختلاف درجة شعورها.

- برغسون: نجد الكائن عنده يتحدد عن طريق الديمومة لأن الكائن هو ما يدوم.¹

- الشخص: لقد بقي معنى الشخص بدائيا في العصور القديمة، واستمر حتى طلائع المسيحية، إذ أعطت فكرة التجسيد معاني أخرى للفظه شخص من جراء ما احدث من نقاش معناها الجديد الذي اكتسبه في اللاهوت ولعل من أشهر التعاريف التي قدمت للشخص في العصر الوسيط نجد تعريف بويس Boèce 480-524 ق.م "personne est nature rationalisindividuasubstantia" أي أن الشخص هو جوهر فردي ذو طبيعة تمتاز بالعقل.

__ أما لفظه شخص في الفلسفة الشخصية الواقعية عند الحبابي بما انه هذه الفلسفة تشكل

القاعدة التي يرتفع فوقها الشخص لتحقيق كماله.²

¹ - محمد عزيز الحبابي : من الكائن إلى الشخص ,مصدر سابق , ص 18.

² - المصدر نفسه، ص 95

يعرف الحبابي الشخصية " هي الكائن المتأطر في الزمان والمكان، والذي يبقى معادلة لنفسه من هذه الوجهة (...). فالشخصية هي ما نحن عليه وما نملكه في نفس الوقت "

ويقصد بهذا الطاقة هويته من " لون بشرة، المهنة، تاريخ الميلاد" وشخصية الفرد غير ثابتة وإنما في تحول مستمر.

ونجد الحبابي يذكر بعض التعريفات للعديد من الفلاسفة والمفكرين وعلماء النفس و لو أخذنا نماذج عن ذلك نجد:

تعريف البورت: "الشخصية تنظيم ديناميكي للأنظمة السيكوفيزيكية بواسطته يقوم الفرد بتنسيقاته الخاصة مع الوسط.

ولكن الحبابي جعل من هذا التعريف أكثر واقعية حيث يرى أن ألبرت كان يجدر به أن ألبرت كان يدرك به أن يكتفي بالحديث عن التنظيم الديناميكي، وإنما العمل على إبراز قيمة تكيفنا مع صيرورة الوسط لتكيف معه¹ فإذا كان المجتمع يصنع الشخص فان الشخص هو الآخر يصنع المجتمع.

أما إذا حاولنا معرفة وضع في المجتمع العربي القديم، لوجدنا إن الأمر لم يختلف كثيرا عما عرفه في المجتمعات الأخرى، إذا كانت القبيلة محور الحياة العامة والخاصة، بحيث يذوب الفرد في القبيلة، إلا أنه بظهور الإسلام احذ العربي تدريجيا يعي ذاته كجزء من الأمة، ومن هنا أصبح الفرد مسؤولا عن جميع أفعاله تجاه الإله الكائن المطلق وتجاه جميع الكائنات البشرية².

فالإسلام يقر بان للشخص كرامة يجب صيانتها، وحرمة التنقيص منها، لان كل كائن إنساني شخصي، بالنظر انه لا فرق بين أعجمي أو عربي، يقول تعالى: "إن أكرمكم عند الله اتقاكم"³ سورة الحجرات

¹ - محمد عزيز الحبابي: في محمد عزيز الحبابي الإنسان والأعمال، مصدر سابق، ص 19.

² - محمد عزيز الحبابي: من الكائن إلى الشخص، مصدر سابق، ص 39.

³ - محمد عزيز الحبابي: الشخصانية الإسلامية، مصدر سابق، ص 12.

أما لو أخذنا الفيلسوف رونييه حبشي فنجده لا يفرق ولا يعطي اهتمام لذلك بين الفردي والشخصي لان الفرق بينهما ليس جوهري بل على مستوى المعاش فقط، لان الفرد لا يرى وجود الآخر كحاجة ضرورية لكي يمكنه تحقيق ذاته كمبدع للتاريخ¹. وسواء اختلفت لفظة فرد عن لفظة شخص، من حيث المعنى أو الدرجة أو الجوهر فهذا راجع يتباين بين الفلاسفة، و لو رجعنا لفيلسوفنا المغربي الحبابي فنجده يقدم تعريفه على أساس فلسفته الشخصية الواقعية².

فمعنى كلمة شخص عند الحبابي تجعل منطلقها الرجوع إلى احد مشتقات كلمة Person والتي تشير إلى الأنا المقنع، فكل شخص يلبس هذا القناع ليختفي وراءه ويلعب دوره ولهذا فالشخص وعاء يحتوي على إمكانيات لا متناهية من الشخصيات الحبابي. يضربه العالم باستور، فعندما كان طالبا عوضا من إن يتعلق على ذاته فيحضر شخصية في النزوع إلى شخصية أستاذه، دفعته إمكانياته إلى مرحلة أصبح معها يشعر انه ملك لمجموع البشرية إلا لذاته فحسب³.

وبهذا تحرر من أنانيته وبهذا يصل الحبابي بضبط تعريف دقيق لشخص بقوله "هو قفزة مبادرة واختيار، يلتزم ويندمج، وينسجم، يشعر فيقبل أو يرفض"⁴. وهكذا فالشخص هو مركز ثقل واتصال الكائن بالشخصية الحاضرة، وملقى الشخصيات الماضية. ولتأكد الشخصية حسب رأي الحبابي إلا باستنادها على الإرادة والنشاط يظهر الإرادة. والإرادة تختلق في الوعي الإثارات الأولية التي تطبعه بطابع الهوية⁵. من هذا نستنتج أن الشخص هو العقلة التي ينبثق بها الكائن، ويتفتح على الحياة ليتكيف مع المجتمع.

¹ - منير سيغيني: الشخصية الشرق أوسطية، مرجع سابق، ص 107.

² - كريمة طبوش: الفلسفة الشخصية عند محمد عزيز الحبابي، مرجع سابق، ص 41.

³ - المصدر نفسه، ص 86

⁴ - محمد عزيز الحبابي: الشخصية الإسلامية، مصدر سابق، ص 11.

⁵ - المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

ج-التشخص: la personification

إن الشخص يمر بمراحل من الظهور إلى الوجود والذي يوجه خطوات الكائن في مسيرته هذه هي حركة التشخيص.¹

ويرجع الفضل في ابتكار مصطلح التشخيص إلى ت-فلورند th-flournoy ويشير به إلى أحد مظاهر الترابط بين الإحساسات المختلفة، يقوم على إضافة المرء إلى إحساساته البصرية أشياء يستمدّها من أفكاره وإحساساته الأخرى، بحيث تصبح إحساساته البصرية أكثر تعقيدا من الصور والأشكال التي يراها وبحيث يكون كل إحساس منها إلا على شخص واقعي معين.²

أما محمد عزيز الحبابي فيعرف التشخص بأنه التنقل من الكينونة إلى الشخص، ويستقر كل الحياة، والهدف الأعلى للتشخص هو تحقيق الإنسان.³

فالتشخص حركة متصلة، وصيرورة ليست في حقيقتها سوى صيرورة لا نهائية ووسيلة لتجاوز الذات بالذات، لأنها ترفض أن تنحصر إلى الأبد.

لهذا لا يمكننا أن نشاهد في هذه الحركة إلا مظاهر جزئية لهذا لا يسعنا سوى تحديد مواقف معينة وفترات في عملية التشخص وأهم محطات تشخص الكائن البشري في بحثه عن كماله⁴ فيما يلي:

1- المرحلة الأولى: و يسميه الحبابي مرحلة الوعي لأنها تمثل حركة نمو الشخص داخل ذاته، وتتنظر الشخصية على الوعي بوصفه لحظة حاسمة في تطور الشخص، يبد أن الحديث عن الوعي مرتبط حتما بالتركيز عن أهمية الذاكرة.

¹ - محمد عزيز الحبابي: من الكائن إلى الشخص، مصدر سابق، ص 62.

² - جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ج1 دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1982، ص 276.

³ - محمد عزيز الحبابي: في محمد عزيز الحبابي الإنسان والأعمال، مصدر سابق، ص 11.

⁴ - كريمة طبوش: الفلسفة الشخصية عند محمد عزيز الحبابي، مرجع سابق، ص 49.

والوعي الذي يميز الكائن البشري عن الكائنات الأخرى، ليس وعيا بالذات فحسب، بل هو وعي بالذات عبر الوعي بالعلاقة بالعالم وبالغير بالوقت ذاته¹.

2- المرحلة الثانية: تشكل حركة نمو الشخص داخل المجتمع وسمة عمله، إذ يندمج الكائن باستمرار أثناء تشخصه في الأحداث والأفعال التي تستلزمها حياة المجتمعات البشرية، وكل حدث يطلب تحول جديد، كي يسمح للكائن بالاتصال المستمر مع حقائق الحياة في المجتمع، وبما أن الأحداث مستمرة، واتصال الكائن بالحياة الاجتماعية اتصال طبيعي مباشر لا تقطع فيه، يجد الكائن نفسه مدفوعا دائما في تحول الأمر².
مما سبق يمكن أن نستنتج أن التشخص كحركة، تقوم بعمليات تأسيسية لا تكفي بالإضافة والتغيير فقط، حيث تمنع ظهور، الكائن والشخصية كشيئين مطلقين لأنهما حقيقتان تتجسدان في التشخص الذي بدوره يسعى لتحقيق الكمال في الإنسان.

د - الإنسان l'être

كما سبق الذكر فيما سبق، إلى أن حركة التشخص تضع الكائن البشري في سلسلة من التحولات غير المنتهية في المجتمع، فينتقل من الكائن الخام إلى مستوى الكائن التاريخي والذي يستعمل ملكة التذكرة من أجل استعادة خبراته الماضية، وبهذا يكيف حاضره مع جميع التحولات المعاشية في بيئته، ومتطلعا في نفس الوقت نحو المستقبل فيتحقق الشخص والذي لا يشكل حدا نهائيا لحركة التشخص، بل إن تفتحه الكامل لن يكون إلا بتحقيق الإنسان³.

وهنا يجب بي لا يقصد إنسان العلوم الطبيعية (كتكوين بيولوجي) لأن الإنسان عند الحبابي لا يخرج في هذا التأليف "الكائن والشخص" فمن وراء الشخص ذي الوجود الحالي،

¹ - محمد عزيز الحبابي: من الكائن إلى الشخص، مصدر سابق، ص 27.

² - محمد عزيز الحبابي: في محمد عزيز الحبابي الإنسان والأعمال، مصدر سابق، ص 12.

³ - كريمة طبوش: الفلسفة الشخصية عند الحبابي، مرجع سابق، ص 56.

هناك الإنسان والذي يمثل غاية يتوق الشخص بلوغها، ولهذا يسمى الحبابي إنسانا، ما وراء القناع الذي يلبسه الشخص من خلال الشخصيات التي تلعب أدوارا مختلفة في المجتمع¹. والإنسان الذي يقصده الحبابي هو الذي يسيطر على الذات مما يمكن الجانب المشخص أن يتبصر على الجانب الحيواني، ليتواصل مع الآخرين لهذا تعتبر الحرية والتواصل والتحرر مقولات تحدد الشخص ومن هنا كان لزاما على هذا الإنسان أن يعيش المغامرة والالتزام نحو نفسه ليرفع نحو نفسها عن مستواها و نحو جميع معاصريه ليتعاون معهم على انبعاث جديد لصالح الجنس البشري لهذا نجد الفلسفة الشخصية تدعوا إلى الوعي الكامل والتعاون الشامل².

فالإنسان في نظر الحبابي هو الذي يحقق اجتماع إمكانات الكائن، ودوافع الشخص ومن بداية اتصالها يمكن بلوغ الإنسانية فقيمة الهدف النهائي الذي يجب أن نبلغه في الحياة هي التفتح الكامل للكائن الذي يتشخص في مرحلة تحقيق الإنسان فيصبر بذلك هذا الإنسان الواقعي محور الأشياء³.

3- الحرية والتحرر عند الحبابي : يعترف الحبابي على العكس الفلاسفة الآخرين أنه يجهل لمعنى الحرية، بل أكثر من ذلك فهو لا يعرف لها وجودا في الواقع، كما ينكر هو الآخر صفة الإطلاق على الحرية لأن من صفاتها التعدد "ليست هناك حرية ولكن حرية كذا - كذا فإن لم يرتبط مفهوم الحرية بإضافة أو بوصف بقيت اللفظة مجردة، فليست منا حرية، ولكن حرية الصحافة، وحرية الاجتماع... الخ. فلا يفهم مدلول الحرية إلا إذا تنازلت عن الاستقلال الكلي والتزمت التحديد حتى تكتسب معنى واقعي⁴.

¹ - محمد عزيز الحبابي: من الكائن إلى الشخص، مصدر سابق. ص 99.

² - المصدر نفسه، ص 132.

³ - كريمة طبوش: الفلسفة الشخصية عند الحبابي، المرجع نفسه، ص 59.

⁴ - منير سيغيني: الشخصية شرق أوسطية، مرجع سابق، ص 151.

وقد رفضت الشخصانية الواقعية أن يكون مفهوم الحرية عاما ومجردا، أو معنى متصلا بفرد منفصل عن الآخرين خاصة، وأن مفهوم الإنسان المعاصر لم يعد مواندة و لا فكرة مجردة، وعلى هذا الأساس فإن "الشخصانية الواقعية تنفي وجود الحرية لأنها تؤكد وجود الحريات تتكامل داخل حركة دياكتيكية لتحقيق التحرر"¹.

وهذه التكاملية المذكورة تعني أن كل حرية في الواقع تستلزم في وجودها حريات أخرى، ومن الصعب فهم أي حرية من الحريات المتكاملة إلا إذا ارتكزت على معايير تعتبر هذه المعايير ملتقى الحريات بالسلطة، لأنها الشعور بالالتزام وتحمل نتيجة أعمالنا، وهذا لم يحصل إلا بوجود العقل والحرية².

فمشكلة الحريات الأخلاقية حسب رأي الحبابي أساسها ومصدرها الضمير حيث يقول "مصدرها الضمير ولأنها أولا وأخيرا تدعو إلى حكم قيمة الخير والشر، فالحريات في أصلها إنسانية طبيعية نوعية أصلية"³.

ومن هنا يتضح أن الحبابي لم يكن مدافعا عن الحرية المطلقة بل جاء ليؤكد على حريات الكائن الإنساني المعاصر لنا وليثبت فإن الحرية ليست صفة ثابتة جامدة بل غنها اكتساب تدريجي وفعالية كلية. فحرية الحبابي هي حرية الذات في إطار المجتمع لأنها تتجسد من خلال معاملة الشخص لغيره فاتخاذ الأنا بالنحن ينير الطريق ويفتحها نحو التحرر. ذلك لأن "الكائن البشري لا يعيش في مدينة ربانية يقطنها الأبطال والقديسون بل في مدينة يسكنها أشخاص عاديون وهم الجمهور الأعظم إلى جانب أقلية، هؤلاء الممتازين وإن وجودهم نادرا"⁴. فالحرية إنسانية نوعية لأنها تتجسد في مظاهر محسوسة تكون على صعيد العلاقات المجتمعية وبالتالي فهي واقع مجتمعي يخضع للمكان والزمان يعكس واقعه⁵.

¹ - محمد عزيز الحبابي: من الحريات إلى التحرر، مصدر سابق، ص 19.

² - محمد عزيز الحبابي: من الحريات إلى التحرر، المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

³ - نفس المصدر، ص 23.

⁴ - المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

⁵ - محمد عزيز الحبابي: من المنغلق إلى المنفتح، مصدر سابق، ص 77.

أما بشأن موضوع التحرر فيرى الحبابي أن له ميزان وخصائص أهمها: أن التحرر ينطلق دوما من اتصال بالآخرين لا يقيدون حرية الفرد بل يعمل على تقويته ويساعده على المواجهة في الواقع إذن فوجود الآخرين ضروري لإثبات حريتنا وهذا التحرر لا يتحقق إلا داخل تقدم دياكتيكي يعكس حالة الانسجام والصراع لأننا عندما نقوم بتحويل العالم وتغيير سلوكنا داخل هذا العالم فإننا نتكيف فمعنى التحرر "قوة متبعة وفي نفس الوقت إبراز الأنا"¹. فالتحرر ليس انعكاس لملك الحرية التي تنتشر بمجموعها في أعماق الذات وتعبيرا عن الحرية التي تجعل طابعها المحوري خارج الكائن البشري ما دام أنه ليس كلا قد تحقق إن كل حرية ليست قارة، بل هي في صيرورة، لذلك لا بد أن يكون للحرية منبع وبداية تاريخ لمراحل تطورها، وبما أن التحرر يعمل على تحقيق الحريات تحقيقا ماديا ملموسا ويحيينا تاريخيا فإنه يستحيل على تاريخ أن ينغزل النحن فالتاريخ موجود مادامت هناك إنسانية وهذه الإنسانية موجودة في "النحن" وليس في "الأنا" والتاريخ الإنساني ما هو إلا نسيج تأمل متواصل يبحث عن وسائل حرية وجدان ولكنه حريات الكائن الواعي العامل في التاريخ².

بعد التعرف على خصائص التحرر يجب ضبط هذا المفهوم، فالتحرر كمفهوم يشير في الأساس إلى تلك الفعالية الرامية لتحقيق الحرية³ إنه حالة الكائن الحر وفي نفس الوقت الفعالية التي يقوم بها كي يصير حرا³.

ونفهم من هذا التعريف أن الحرية هي تجاوز كل إكراه داخلي أو خارجي كالتحقيقات الطبيعية التقنية والاجتماعية... الخ. فالتحرر إذن فاعلية تنظيم على طبيعة الإنسان الغامضة تحت ضوء العقل وبفضل الإدارة⁴.

¹ - محمد عزيز الحبابي: من الحريات إلى التحرر، المصدر نفسه ص 186.

² - المصدر نفسه، ص 187.

³ - المصدر نفسه، ص 212.

⁴ - المصدر نفسه الصفحة نفسها.

المرحلة الثانية : الشخصية الإسلامية: (la personnalisme musulman)

من خلال ما طارحناه وما قدمناه من عناصر حول فكر محمد عبد العزيز الحبابي، يتضح لنا أن الفيلسوف يمثل المفكر الوحيد العربي الإسلامي الذي يمثل الاتجاه الشخصي الواقعي، وبطبيعة الحال لا يوجد فيلسوف ينطلق من عدم بناء نسقه الفكري والفلسفي، إذ لا بد من وجود أرضية صلبة تمثل الخلفية التي يستند عليها الحبابي في مرحلته الأولى، فالحبابي في مختلف مراحل فكره، لا تغيب فيها شخصيته العربية والإسلامية الأصلية بدليل أن كتابه الشخصية الواقعية وحتى الإسلامية يستشهد فيها بالقرآن والسنة كما يستشهد بواقعه المعاش، حتى لقبه الغربيون أثناء إقامته في باريس بالشخصاني المسلم لذلك نجد الحبابي يتساءل: هل هناك شخصية في الإسلام؟

وفي إطار سعيه للإجابة عن سؤاله هذا يلجأ إلى القرآن والسنة، والتعرف على التراث الإسلامي عن كثب¹، ومحاولا البحث عن مكانة للمفاهيم الشخصية داخل المجال الإسلامي وهذا أدى فعلا إلى إنشاء ما سماه بالشخصانية الإسلامية².

وبذلك نتساءل عن مفهوم الشخصية الإسلامية عند محمد عبد العزيز الحبابي وعلاقتها بالتيار الشخصي الإسلامي؟

يعتبر الإنسان محور اهتمام الشخصية، إذ تعمل على تجاوز كل العوائق التي تقف في وجه تشخصه، كما ترمي إلى تحقيق الشمولية، وهي غاية للإسلام لأن الدين الإسلامي يخاطب الإنسان في كل زمان ومكان³.

لذا يؤكد الحبابي أن المفاهيم الأساسية للشخصانية الواقعية لا تغيب مع الشخصية الإسلامية بمعنى أن الحبابي في إطار وضعه للشخصانية الواقعية يستند على واقعه

¹ - كريمة طبوش: الشخصية عند محمد عزيز الحبابي، المرجع نفسه، ص 59.

² - محمد وقيدي: جرأة الموقف الفلسفي، المرجع نفسه، ص 160.

³ - كريمة طبوش: المرجع نفسه، ص 60.

الإسلامي، إذ يقر بأن الانتقال من الشخصية الواقعية إلى الشخصية الإسلامية محاولة لإيجاد موقع للمفاهيم الشخصية داخل الإسلام¹.

إذ الحبابي يحاول إيجاد توافق بين الشخصية والإسلام، فهو يرى أن الإسلام الصادق لا يكون إلا شخصانيا. لذا أراد أن يمنح الشخصية بعدا إسلاميا مستقبليا، وأخلاقيا مواجهها بذلك النزعة المادية الغربية، وعليه فالشخصانية الإسلامية كانت دفاع عن الإسلام أمام الغرب أكثر من كشفها عن عوامل الأصالة في التراث العربي الإسلامي². مقرا بذلك وفقا لقناعته عدم وجود تفاوت بين الشعوب على الرغم من أنه يرى على الصعيد التاريخي والظروف الجغرافية قد تكون مؤاتية طورا لهذا وطورا لذلك³.

ومنه نصل إلى أن الشخصية الإسلامية ما هي إلا مرحلة من مراحل تطور الفكر الشخصي الواقعي له، من منظور إسلامي مؤداها التزاوج بين الإيمان والإنسان والإيمان بالله وما يقتضيه تطبيق ذلك⁴.

على ضوء هذا نتساءل على ماذا تقوم الشخصية الإسلامية؟

1. مفهوم الشخصية في الإسلام: بما أن الشخصية تتمحور حول مفهوم الشخص، فإن أول ما يبحث فيه الحبابي في كتابه الشخصية الإسلامية هو هذا المفهوم، وتبدأ تجربته في الشخصية الإسلامية من خلال عودته إلى جذر لفظة شخص⁵ ودلالاتها في الفكر العربي قبل وبعد الإسلام، ولذلك من خلال تعمقه في القرآن الكريم.

1.1 من المدلول إلى الكلمة: لم يجد الحبابي لفظة الشخص ذاته في اللغة العربية، لذا يرى أن ننطلق من المفهوم إلى الكلمة، لكون لفظ شخص لم يكن صريح بل استعمل دلالات أخرى للتعبير عليه من بينها:

¹ - محمد وقيدى: جراءة الموقف الفلسفي، مرجع سابق، ص 160.

² - بكرى علاء الدين: الشخصية الإسلامية، مجلة المعرفة، العدد 177، 1976، ص 151.

³ - خالد الشيباب: رؤى فلسفية في الفكر العربي المعاصر، المرجع نفسه ص 92.

⁴ - كريمة طوبوش: الشخصية عند محمد عزيز الحبابي، ص 61.

⁵ - محمد وقيدى: جراءة الموقف الفلسفي، مرجع سابق، ص 161.

فرد: هو الوتر والجمع أفراد وفرادى والفرد نصف الزوج ولا نظير له، كما يعني الاختلاف ويتضمن الخصوصية والتميز، كما نجد الشخص في اللاتينية *personne* تدل على القناع أو المظهر الخارجي الجسماني¹، أيضا نجد.

وجه: تدل على الشخص وهذا يؤكد القرابة بكلمة *persona* اللاتينية التي تدل على المعنى السابق، ومنه تنتقل من المعنى المادي إلى المعنى المجازي فوجه تساوي نظر، وبما أن الوجه يعد اشرف ما في الكون صار يدل على الكائن كله مع امتداد في المعنى وهذا ما دلت عليه الكلمة الإغريقية *prosopon* التي دلت على وجه *face* بالفرنسية، وأخيرا اخذ وجه معاني أخرى "ظهور" و"صور" كذلك باللغة الانجليزية *face* وفي اللغة العربية ظل، ثم دل الوجه على الوجود ثم على التشخص بصفة عامة.²

كذلك لفظة ذات: تدل على الماهية أو الجوهر و هو لفظ مشترك بين الكائن البشري وغير البشري³ (حيوان، جماد) حيث نجد الذات كمفهوم يدل على الأنا، أي تهتم بالذات الإنسانية فقط، وبذلك الذات وفقا لهذا المفهوم تتضمن الأنا والشخص وهي أكثر قربا للروح الشخصية⁴، وهذا ما نجده في القرآن الكريم في قوله جل جلاله "عليم بذات الصدور"⁵ أي خفايا العقل والقلب، كذلك ما يتعلق بالأشياء من حيث تموقعها في الفضاء ﴿وترى الشمس إذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين وإذا غربت تقرضهم ذات الشمال﴾ (الكهف، الآية 17)

ما نلاحظه أن في الإسلام زاد محتوى لفظ شخص بقوة وتم إدخاله في نطاق الفقه "اعتقادات ومعاملات" وأصبح الشخص بذلك موضوعا للأحكام الشرعية بصفته كائنا مسئولا

¹ - محمد عزيز الحبابي: الشخصية الإسلامية، مصدر سابق، ص 14.

² - المصدر نفسه، ص 18.

³ - المصدر نفسه، ص 21.

⁴ - حسن الكحلاني: الفردانية في الفكر الفلسفي المعاصر، مرجع سابق، ص 22.

⁵ - محمد عزيز الحبابي: الشخصية الإسلامية، المصدر نفسه، ص 14.

عن فعاليتها، على الرغم من أن جذر شخص كان قبل الإسلام وتعددت معانيه ومشتقاته ومع ذلك لم يعرف العرب لا لفظه شخص ولا مفهومها في دلالاته المعاصرة¹.

هكذا تكونت في بداية الإسلام فكرة شخص بمحتواها التقييمي في ميدان "الأخلاق والسياسية"، قبل أن توجد اللفظة المعبرة عنها، فالقرآن الكريم يستعمل ألفاظ لا صلة بها بلفظة شخص من حيث الاشتقاق اللغوي، مثلا في قوله تعالى ﴿أينما تولوا فثمّة وجه الله﴾، وجه الله هنا تستعمل للدلالة على الذات الإلهية كما تدل أيضا على الشخص البشري ﴿سورة البقرة، الآية 115﴾².

لذا ركز الحبابي في شخصانيته عن تحذير ضمن موقفه الإسلامي الأصلي، أعطى لهذه الشخصانية طابعا مميزا لها عن بقية الفلسفات الشخصانية وبذلك تصير مذهب يزوح بين الإيمان والإنسان والإيمان والله، هذا ما دفعه للبحث عن مفهوم شخص داخل الثقافة الإسلامية حتى وإن لم تكن الكلمة موجودة المهم تدل عليه، كذلك يؤكد الحبابي عن حضور هذا المفهوم الشخصي وحرية وكرامته كما يثبت المساواة بين الأشخاص³ حيث يقول: "أما الإسلام فالفرق الوحيد الذي يمكن اعتباره هو التمييز بين المؤمن وغير المؤمن على أنها كليهما يعد شخصا يساوي جميع الناس من حيث الكرامة الإنسانية وقداستها، لكل شخص قابلية فطرية للإيمان وقدرة اندفاعية طبيعية على الشك، أن جميع البشر من جوهر واحد فكما جاء في حديثه يرويه البخاري: "كلكم لآدم وآدم من تراب"⁴.

بمعنى أن جميع الناس سواسية بالكرامة لكونهم جميعا لديهم قابلية للإيمان الديني ويرجعون إلى نفس الأصل، كلكم من تراب وحتى الأنبياء أنفسهم أشخاص لذلك نجد في القرآن آيات تنكر على الناس استغرابهم أن يكون الرسل بشر مثلهم وهذا تكريم الإسلام

¹ - المصدر نفسه، ص 17.

² - محمد وقيدى: جراءة الموقف الفلسفي، مراجع سابق، ص 162.

³ - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

⁴ - محمد عزيز الحبابي: الشخصانية الإسلامية، المصدر نفسه، ص 166.

للشكر تكريم أن الكل فيه سواسية¹، بمعنى أن مفهوم الشخصانية يتلخص في الإحساس الكامل بأن الإنسان يشعر بكرامته وبكرامة الآخرين، وكل شخص له الاتجاه الخاص به² كما جاء في الآية الكريمة ﴿وَلِكُلِّ وَجْهَةٌ لَهَا مَوْلِيهَا﴾ (سورة البقرة: الآية 148)، لكن لا يفوتنا في هذا العرض أنه ثمة منطق أساسي في تعاليم الإسلام، لا تصح من دونه العبادات، ولا تكتمل دائرة الوعي الشخصي إلا به، والمقصود بذلك الشهادة "لا إله إلا الله".

2. مفهوم الشهادة الكوجيتو المعكوس:

1.2. مفهوم الشهادة عند الحبابي: تأخذ إبعاد إضافية لما ورد في القرآن الكريم حيث أنها تقتضي أولاً: الإقرار بوحدة الله، ووحدة الطبيعة الإلهية ووحدة الأفكار ثم وحدة العرق ووحدة الإنسان، وهذا ما يؤكد الحبابي في كتابه³ كل الكائنات البشرية مدعوة لتشهد على وجوده فالفقار على وحدانيته وعلى قدرته الكلية فبمجرد ما ينطق كائن بشهادة "لا إله إلا الله" يصير مسلماً⁴، وبفعل الشهادة هذه يعني المسلم ذاته ويؤكد الشخص واقعه المستقل بكرامته وخصوصية وجوده أمام الله، وبذلك يتضح أن الشهادة ذات قطبين: فمن جهة الشهادة بوحداية الله و ألوهيته، أي تؤكد وجود الله من جهة والشخص من جهة أخرى⁵. كما للشهادة جوانب بينها الحبابي في:

• الجانب السيكولوجي: يترتب عن الشهادة تأسيس علاقة مع الآخر ما دام الأنا والآخر يشتركان في أداء نفس الشهادة.

• الجانب السوسولوجي: تكتسب الشهادة تشخيصها في تكيف وجودنا الشخصي وتصرفاتنا في مواجهة الآخرين، ومن خلال هذا يستطيع الإنسان لأن يتخطى

¹ - محمد وقيدى: جرأة الموقف الفلسفي، مرجع سابق، ص 51.

² - الشيخ أبو عمران: الفيلسوف الحبابي و الشخصانية الإسلامية، تحليل لكتاب الشخصانية الإسلامية، جامعة الجزائر، ص 150.

³ - منير سيغيني: الشخصانية شرق أوسطية، مرجع سابق، ص 58.

⁴ - محمد عزيز الحبابي: الشخصانية الإسلامية، مصدر سابق، ص 27.

⁵ - محمد عزيز الحبابي: الشخصانية الإسلامية، مصدر نفسه، ص 29.

ازدواجيته كفرد متأصل في المجتمع، في حين أنه يلقي وحدته عندما يشعر في أعماق وجوده بأنه كائن ملتزم بجماعة إنسانية دون أن ينسلخ عن ذاتيه الشخصية.¹

• الجانب الميتافيزيقي: إن الشخص سواء كان مؤمنا أو غير مؤمن يجد نفسه ضمن مستوى جدلي فيه كل الاختيارات تتجه نحو الله في حالة نفي وجوده²، وهذا ما يؤكد القرآن الكريم. "وفي الأرض آيات وفي أنفسكم أفلا تبصرون"³ وبذلك تلعب الشهادة وساطة مزدوجة، إذ دورها الأول يتضح من خلال وعي الإنسان نهايته إزاء الحضور السرمدى اللامتأهي الأعظم، والوساطة الثانية أن الشهادة تقاد الأنا نحو اكتمال و إدماجه في أمة أي نحن.⁴

وما نصل إليه حول الشهادة هو أنها تنقل الشخص من وضعية كائن إلى وضعية الشخص أي أنها تجعلنا أصحاب وعي بذواتنا من جهة وبغيرنا من المخلوقات وبخالق المخلوقات جميعا، في بعده وقربه عنا.

كما أنها ترفعنا إلى قمة وجودنا لنفهم أسرارها وأسرار لها وتعاطفنا معها لكون الشهادة خلاصة دين هو الحق وشعار الحكمة الدينية التي تقف أمامها كل حكمة إنسانية صاغرة مطأطئة رأسها⁵. إذن الشهادة ليست وعيا خالصا بالذات، كما أنها ليست مجرد تأمل، إنها إنها فعل يقود إلى انخراط عملي في الجماعة ونذكر ميزتها عندما تقارن بالكوجيتو.

2.2 الكوجيتو المعكوس: يقول الحبابي: "ويمكن أن نعتبر الدور الذي تلعبه الشهادة في الإسلام بالدور الذي يلعبه الكوجيتو الديكارتي و لكنه كوجيتو من بعض جوانبه معكوسا،

¹ - منير سيغيني: الشخصانية شرق أوسطية، مرجع سابق، ص 59.

² - محمد عزيز الحبابي: الشخصانية الإسلامية، المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

³ - سورة الذاريات: الآية "20-21"

⁴ - محمد عزيز الحبابي: الشخصانية الإسلامية المصدر نفسه، ص 33.

⁵ - الربيع ميمون: محمد عزيز الحبابي، الفيلسوف الراشد، حوليات جامعة الجزائر، العدد 8، 1994، ص 70.

فالمقر بالشهادة ينطق من الله ليعود إلى الأنا¹، (الأنا الشاهد) بينما المنهج الديكارتي ينطلق من الشك إلى العالم (...). لكن بالرغم من كون الكوجيتو الديكارتي تأمليا فإنه يدل على الفاعلية الخاصة بفكرة "أنا الذي أشك" بغض النظر على وجود الآخرين.

من خلال هذا فإن الشهادة تقوم بدور عكس الكوجيتو، إذ أن الأنا لا يفهم إلا من خلال ذاته، يتعلق بالأنا شك خارج العالم والتاريخ، لأنها أنا اللحظة التي أشك فيها فحسب فالكوجيتو هو "أنا أفكر دون مشاركة الآخر ودون التعرف إليه²، أما الشهادة على عكس ذلك، يقول الحبابي "إنها تظهر أنا يتأمل ولكن تأملاته مترابطة لان موضوعه هو العلاقات علاقة الإنسان بالله وعلاقة الفرد بالآخرين"³.

يتضح من خلال قوله أن الشهادة تأمل علائقي بالله من جهة وبالغير من جهة أخرى ولا يتعلق بذاته صرفة، بل يتداخل الذات مع الذوات الأخرى التي تشاركها في القيام بنفس العمل وهي بذلك لا تجعل مني أنا خالصا ولا فردا منعزلا بل شخص مندمج في محيطه الإجتماعي، أي أن الشهادة ليست علاقة مغلقة بين الله والإنسان بل إن هذه العلاقة موجّهة إلى باقي البشر عن طريق الأنبياء والمؤمنين⁴ لقوله تعالى ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا﴾ (سورة البقرة، الآية: 143).

وبذلك الشهادة غير التأمل من حيث أنها تخرج الأنا من المجال الضيق لذاتيته لتدفعه إلى أفق تاريخي ومجتمعي، وبفضلها يصبح الأنا مشارك لغيره في القيام بنفس الفعل والإقرار بنفس الإيمان، وبذلك فإن الشهادة عملية مشخصة لأنها مظهر للانتقال من الكائن إلى الشخص تمكنه من الوعي بذاته كشخص مندمج في المجتمع⁵.

¹ - محمد عزيز الحبابي: الشخصانية الإسلامية، مصدر سابق، ص 42.

² - محمد وقيدي: جرأة الموقف الفلسفي، مرجع سابق، ص 163.

³ - محمد عزيز الحبابي: الشخصانية الإسلامية، مصدر سابق، ص 44.

⁴ - بكري علاء الدين: الشخصانية الإسلامية، مرجع سابق، ص 153.

⁵ - محمد وقيدي: مرجع سابق، ص 164.

لذا يؤكد الحبابي على أن الشهادة تؤلف النواة الأصلية والإبداعية للشخصانية الإسلامية، فالشهادة في نظره تشعر الفرد بمسؤولية اختياره، وأن الأرض الخصبة للشهادة هي الأمة فالإنسان يمارس حريته في إطار أمة¹.

ما نخلص إليه هو أن الطرح الحبابي الشخصاني الإسلامي، أراد خلاله فيلسوفا أن يبرز مفهوم الشخص في الثقافة الإسلامية، منطلقا من البحث عما يدل عليه المفهوم لا عن اللفظة ذاتها، وهدفه من ذلك هو تأكيد عدم وجود تناقص بين الاختيار الشخصاني وتعاليم الدين الإسلامي².

المرحلة الثالثة: الفلسفة الغدية:

ما قدمناه سابقا عن فكر الحبابي في المرحلتين الشخصانية الواقعية إلى الشخصانية الإسلامية، كان راجعا لظروف ومواقف عديدة ومختلفة أثرت على حياة الحبابي، سواء كانت سياسية، اجتماعية، ثقافية، وحتى دينية، دفعت به إلى بلورت شخصانياته الواقعية، خاصة وأن الحبابي عايش الأوضاع التي تمس بعالمنا العربي وما عاشته الشعوب العربية نير الاستعمار وما عاشه الحبابي في غربته، كل ذلك كان واقعا له إلى أن يكيف شخصانيته الواقعية من أجل التكلم عن أوضاع دول العالم الثالث خاصة مآسي الاستعمار، هذا الأخير الذي لم يقل هكذا، بل تغلغل في العالم الثالث وفي لباس جديد، فما إن تحررت دول العالم الثالث حتى وقعت في استعمار جديد بلغة جديدة وبأسلوب تكنولوجي وتقني محكم، وسياسي وثقافي واقتصادي، لذلك توجه الحبابي بفكره إلى قضايا ومشاكل العالم الثالث توجهها غديا ليكيف فكره مع الأوضاع التي يعانيتها العالم الثالث والبحث على مكانه العالم الثالث في حضارة عالم الغد مبلورا توجهها أخلاقيا جديدا من أجل وضع فلسفة جديدة من أجل الغد وللغد لذلك نتساءل: ما مفهوم الغدية وما هي أهم الأسس التي تركز عليها؟

1 - مرجع نفسه، ص 59

2 - محمد وقيدى: جراءة الموقف الفلسفي مرجع سابق، ص 165

1. مفهوم الغدية:

عند محمد عبد العزيز الحبابي: في إطار تحديده لمفهوم الغدية ينطلق من مصطلح المستقبلية، ففي رأي الحبابي أن الكلمة تعني علم جديد وذلك حسب استعمال غاستو نبيرجي Gaston Berger 1896-1960 "فهذا العلم يعتمد من أجل توجيه السياسة الاقتصادية التصنيع والعمران" على معطيات اقتصادية وتقنية لوضع تصميمات هذا العالم على الإحصاء. فالمستقبلية تعتمد على معطيات إحصائية بغرض التنبؤ.

أما الغدية: فهي تفكير في عالم الغد انطلاقاً من الحاضر أي عالم اليوم، وهذا يعتبر نقطة التقاء بالمستقبلية¹، إلا أن الغدية تختلف عن المستقبلية أي أنها تريد أن تكون منهجاً علمياً لمعالجة مختلف نشاطات الإنسان بهدف اهتمامها بالإنسان بمختلف أبعاده المادية والوجدانية والروحية، في حين أن المستقبلية تقوم على دراسة المستقبل المباشر، هذا من جهة ومن جهة أخرى، فهي ترمي لتجاوز المستقبلية أي الاقتصار فقط على علم الغد، بل ترمي إلى أن تكون نسق فلسفي وأخلاقي فهي مزدوجة الهدف².

ومن هنا فالشخصانية بالنسبة للحبابي، فلسفة تنطلق من نقد الحاضر وتحمل آمالاً للمستقبل، إذ يؤكد الحبابي أن اهتمامها لا يقتصر على الإحصاء فحسب بل يمتد إلى الإنسان وما يحمله من آمال على الدوام فهو صانع تاريخه، وبإمكانه تدوينه ما سنحت له الفرصة، وتوفرت له بعض الشروط³.

فهي فلسفة ذات نزعة إنسانية تهدف إلى التفكير الشمولي في عالم الغد، فهي لا تقتصر على مجرد التنبؤ بالصورة في المستقبل بالاعتماد على الحاضر أي اليوم فهدفها الأساسي دراسة الشروط التي تمنع أنسنة عالم اليوم، وتحديد الشروط التي بإمكانها أن تؤمن في الغد، عالماً تتفتح فيه أمام الشخص الإنساني كل الآفاق التي تقتضيهما قيمته وحرية.

¹ - المرجع نفسه. ص 171

² - محمد عزيز الحبابي: عالم الغد، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1991، ص 24

³ - محمد وقيدي: جرأة الموقف الفلسفي، مرجع نفسه، ص 171

فالفارق بينها وبين المستقبلية، هو أن المستقبلية ذات صبغة علمية بالأساس، لكونها تقوم على معطيات إحصائية دقيقة ويتم من خلالها التنبؤ بما سيكون عليه عالم الغد، فالمستقبلية إذن تنبؤ بما سيكون عليه عالم الغد، فالمستقبلية إذن فكر شمولي تخطيطي (اقتصادي، اجتماعي) في حين الغدية توجه فكري نهوضي، اتجاه نظري ثقافي وفلسفي للمستقبل، واستقطب التفكير العربي العام¹.

2. مبادئ الفلسفة الشخصية الغدية:

- تنتزع الفلسفة الغدية إلى التفكير بصيغة شمولية: فهي توجه اهتماما إلى كل الأقاليم التي تربطها عوامل مشتركة وملامح متلائمة، إذ تهدف الغدية أن تعيد للإنسان مركزيته في العالم ليصبح من جديد مركزا مرجعيا أوليا ويصبح سيد الطبيعة ومالكها كما يقول ديكرت² كون الغدية لا تتعلق بجهة من العالم أو على آفاق محدودة بل تنتزع إلى أن تستفتح على آفاق العالم دون تمييز
- الفلسفة الغدية ذات طابع توجيهي أخلاقي: لكونها تهدف إلى أنسنة العالم واعتبار الشخص قيمة في ذاته كونها ترى أن التفكير في عالم الغد، ينبغي أن يتخلى عن كل أنواع التمييز والابتعاد، لذا يرى الحبابي أن الشخص هو هدف التغيير وغاية العمل الذي يوجه التفكير الإنساني، وهو موضوع تفكيرها، بعيدا عن كل تقسيم عرقي أو عنصري³.

- الفلسفة الغدية تنتزع وتهتم بالتقدم العلمي والتقني: لأن هذا التقدم يحزر الإنسان من كثير من الحاجات والأعمال من خلال الاهتمام بالواقع المعاصر والإشارة إلى مواطن الخلل فيه وتوجيه الفكر في الوقت ذاته نحو ما يمكن أن يكون منطلق لعالم يشترك

¹ - كريمة طبوش: الفلسفة الشخصية لمحمد عزيز الحبابي، مرجع سابق، ص 70.

² - محمد وقيدي: جراءة الموقف الفلسفي، مرجع سابق، ص 176.

³ - كريمة طبوش: الفلسفة الشخصية عند محمد عزيز الحبابي، الصفحة نفسها.

في بنائه الجميع والاستفادة الشاملة، لمختلف مظاهر التقدم في التي يحرزها¹ خصوصا وأن التقدم العلمي والتقني أدى إلى سيطرة الآلة على حياتنا، فأصبحت عضو من الأسرة وشرط أساسي لوجودها² لذلك لا بد أن يواجه إشكال علاقة عالم الغدة الإنسان بالآلة في جوانبها الايجابية والسلبية.³

● الفلسفة الغدية فلسفة ثالثة: فمنطلقها هو دول العالم الثالث وما نعيشه من تخلف راجع إلى هيمنة العالم الغربي على الدول الثالثة و ما تعانيه من استعمار ثقافي واقتصادي واجتماعي وتكنولوجي لذلك يرى الحبابي أن آ ن الأوان للعالم الثالث أن يكف عن الأنين، وينظر إلى عالم الغد⁴، وأن العالم الثالث طرف كامل الحق في كل تصور للتغيير والمستقبل، فهو بحاجة لتغيير ذاته، والتسلح بالتكنولوجيا من غير اغتراب أو طمس للهوية.⁵

وبذلك فالثالثة تجعل منه حركة دينية "الإيمان بتشخصنه، وأن الذين يفكرون في العالم الثالث لا يأخذون تلك الحقيقة بعين الاعتبار إذ أنهم حينما يتحدثون عن العالم الثالث يتحدثون عنه وفي نفس الوقت يجهلون موقعه على الخريطة⁶، ويقصد بذلك الحبابي العالم الغربي وكيفية تجاهله للعالم الثالث لأنه يجهل الحقيقة، أن النصر الذي يتمتع به اليوم هو نسبي، لأن ما هو سائد اليوم ليس بالضرورة أن يكون شمل لجميع الفترات⁷.

فالحبابي يعتقد أنه على العالم الثالث أن يتوقف عن سعيه للغرب، وأن يسلط الضوء على ما يمتلكه من إمكانيات وطاقات، ويعمل على حوار جنوب جنوب يدفع الغرب إلى

1 - محمد وقيدي: جراءة الموقف الفلسفي، مرجع نفسه، ص 177-183.

2- محمد عزيز الحبابي: عالم الغد، مصدر سابق، ص 22.

3- محمد وقيدي: جراءة الموقف الفلسفي، المرجع نفسه، ص 178.

4- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

5- سالم يافوت: الهاجس الثالث في فلسفة محمد عزيز الحبابي، دراسات مغربية، ص 30.

6- محمد عزيز الحبابي: دقاتر غدوية، دار المعارف، القاهرة، د ط، 1991، ص 50.

7- محمد وقيدي: جراءة الموقف الفلسفي، مرجع سابق، ص 165.

الإعتناق عن مركباته¹، أي لكي تكون ثالوثية لأبد من أن تتقدم خطوة في حوارها مع الغرب، وذلك بهدف إثبات وحدة الشخص الإنساني وإثبات مكافأة الأطراف للمركز، تأكيداً منها أن بناء حضارة يكون نتيجة لتطور الإنسانية في ظل المساواة لا يهيمن فيه جانب من الإنسانية على الآخر، فهو تطور للجميع وليس للمركز على حساب الأطراف². إن الغدية تريد أن تتخذ صورة مذهب ثالثي تسند نتالي يقف في وجه العالم الغربي.

ما نخلص إليه عن الغدية، بمعنى ما هي شخصانية واقعية في مرحلة جديدة من علاقتها بالفلسفة وتجديد موضوعاتها وعلاقة فكر صاحبها بالواقع لأن ما قدمه الحبابي عن غديته لا يغير بشكل جذري منطلقات الواقعية فهي بذلك القاعدة النظرية للغدية³. وعليه فالفلسفة الغدية برمتها مجهود يرمي للبحث عن فلسفة تستوعب مكتسبات الفكر الحديث والتفتح على المستقبل من دون التكرار للهوية الوطنية، أي أنها فلسفة تتطلع للمستقبل في نهج مخالف للحضارة الغربية حالياً⁴.

3 - قضاياها

قضايا عن الثقافة: يعرف الحبابي الثقافة بقوله "أنها مجموعة الوسائل المعرفية والتقنية التي ينبغي عليها الإطار الذهني والإطار التاريخي لكل مكتسب مجتمعي أو علمي، تقدم الثقافة المعطيات التي تمكن التفكير فالفهم الظروف الانتقالية وتوجيهها، بحثاً عن حلول مؤقتة"⁵.

فبفضل الثقافة يتعين الأفق المعرفي والتاريخي لأي بناء اجتماعي، كما يتزود وأفراد المجتمع الواحد بمختلف الوسائل التي تمكنهم من مساهمة حركية التغيير الذي يتميز بها الواقع

¹ - سالم يافوت: الهاجس الثالث في فلسفة محمد عزيز الحبابي، المرجع نفسه، ص 30.

² - كريمة طبوش: الفلسفة الشخصية لمحمد عزيز الحبابي، مرجع سابق، ص 72.

³ - محمد خالد الشيباب: رؤى فلسفية في الفكر العربي المعاصر، مرجع سابق، ص 9.

⁴ - سالم يافوت: الهاجس الثالث في فلسفة محمد عزيز الحبابي، المرجع نفسه، ص 3.

⁵ - محمد عزيز الحبابي: دور الفكر اليوم وعلى مر العصور في أمته اتجاه الإنسانية في كل من قضايا الساعة وآفات المستقبل، محاضرات ومناقضات الملتقى للفكر الإسلامي، 1974، منشورات وزارة الإعلام الأصلي والشؤون الدينية،

من أجل التطلع إلى مستقبل أحسن. يضيف الحبابي فإن الثقافة "معلومات وسلوك، أو معلومات تلمس في المواقف التي يتخذها المرء في سلوكه الفردي والمجمعي والمعلومات نفسها معطيات ومكتسبات مجتمعية وأن الدين والأخلاق معلومات كذلك، يقدمها لنا المجتمع وقوالب نموذجية للسلوك"¹.

فالثقافة ليست مجرد معلومات تخزن لنتذكرها في المناسبات لأن قيمتها تتجلى في انعكاسها على سلوكيات الإنسان فالثقافة هي سلوك أو السلوك السوي هي الذي يبتغي مثله الأعلى في الثقافة سواء كانت قومية أو حتى أجنبية.

ونجد الحبابي من المواضيع التي طرحها في إطار قضايا الثقافة هو موضوع الانفتاح على الثقافة الفردية حيث يقرر بضرورة التلاحق الثقافي بين الشعوب، لأنه يشكل حتمية يستوجبها واقع الإنسان ويفترضها الفكر الفلسفي الشخصاني على وجه الخصوص لأن هذا المذهب يهتم بكل ما يتم عن شخصية الفرد الإنساني الحقيقي بمهمته هو جمع العناصر التي يتألف منها الإبداع المستمر ومحاولة ربطها بنظرة حضارية².

ولهذا يفهم أن الموقف الحبابي من مشكلة الثقافة وعلاقتها بالنهضة العربية، أنه موقف يتجاوز الطرح الكلاسيكي الذي لطالما جعل من علاقة الثقافة بالنهضة حكرا على المتحدثين بالتغير والثورة وأصبحت علاقتها بالهوية حكرا على المنادين بالمحافظة والتميز والاستقلال فالحبابي يرى أن المشكلة الأساسية في الثقافية العربية ليست مشكلة الصراع بين الحداثة والتقليديين الأصالة والمعاصرة وإنما هي مشكلة الارتقاء إلى مستوى الطرح العلمي للقضية والسعي المتواصل من أجل الوقوف على الحلول الواقعية الملموسة التي تجعل من الثقافة تجربة مجتمع يعني ذاته من جهة ويدرك محيطه من جهة أخرى.

¹-كريمة طبوش: الفلسفة الشخصانية عند محمد عزيز الحبابي، مرجع سابق، ص

²- محمد عزيز الحبابي: من المنغلق إلى المنفتح، مصدر سابق، ص 11.

نتائج الفصل الثاني:

ما نخلص إليه في نهاية هذا الفصل مايلي :

1. أن الفلسفة الشخصية بالنسبة إلى مونييه هي تجاوز للأزمة التي عاشها الإنسان المعاصر في القرن 20.
2. الهدف من فلسفة مونييه هو البحث عن نزعة إنسانية توفق بين واقعية الأحداث ومثالية الفعل.
3. الظروف التي عاشها الحبابي بمختلف أشكالها هي التي صنعت شخصيته.
4. تبني الحبابي للموقف الشخصي لا يعني ذوبانه وتقليده للغرب بل لكونه يرى أنه ينجم عن أصالة مجتمعنا العربي الإسلامي.
5. أكد الحبابي أنه لا يوجد تناقض بين مبادئ الشخصية والعقيدة الإسلامية.
6. أبرز الحبابي من خلال غديته أهمية التفكير في العالم الثالث وقضاياها من أجل تجاوز أزمات العالم المعاصر.
7. الغدية فلسفة متفتحة على الإنسان ذات نزعة شمولية إنسانية.

1985

الفصل الثالث

بين الحبابي و مونييه

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

تمهيد:

بعد ما أتمنا حديثنا عن شخصانية مونييه، وبعض قضايا وفلسفة الحبابي الشخصية بمراحلها الثلاثة الواقعية الإسلامية و الغدية.سنقوم في هذا الفصل الثالث والأخير بعرض بعض نقاط الاختلاف بين الفلسفتين وأوجه التشابه والتكامل بينهما. مع تقديم بعض المواقف الناقدة لكل من الفلسفتين وتقييمهما.

1985



جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

المبحث الأول: أوجه التشابه والتكامل بين شخصائتي مونييه والحبابي:

انطلاقاً من عرضنا لفلسفتي كل من مونييه و الحبابي الشخصائيتين يتضح لنا أن الشخصية الغربية كان لها النصيب الأكبر في التأثير على التفكير الفلسفي الشخصي الواقعي عند محمد عزيز الحبابي، وهنا نخص بالذكر الفلسفة الشخصية الفرنسية، خاصة إيمانويل مونييه. فتعد الشخصية الفرنسية بزعامة مونييه نقطة البداية لانطلاق فلسفة الحبابي¹.

إذ يقتبس محمد عزيز الحبابي في فلسفته الشخصية الواقعية أفكار مونييه، وهي تظهر في جل مؤلفاته خاصة كتاب "دراسات في الشخصية الواقعية من الكائن إلى الشخص" ومن "المنغلق إلى المفتوح" ومن "الحريات إلى التحرر" و"الشخصانية الإسلامية" وبعض هذه المؤلفات نجد لمساتها تنطلق وتتشابه إلى حد بعيد مع أفكار مونييه².

وهذا ما حاول طه عبد الرحمان التأكيد عليه حيث قال: "الغالب على الإنتاج الفلسفي المغربي الوقوع تحت طائلة تقليد المنقول الفلسفي حتى بلغ عنده هذا التقليد نهايته"³، ويقصد بذلك محمد عزيز الحبابي، فالمتفلسف المغربي لا يردد إلا المنقول الفرنسي.

وفي نفس السياق نجد كمال عبد اللطيف يقر بأن "قارئ مؤلفات محمد عزيز الحبابي يشعر بصدى التيار الفلسفي الذي ينطلق منه وهو شخصية مونييه «mounier» والتوجه الفكري لجماعة مجلة Esprit في الثلاثينيات، كما يشعر بالمنحى الإسلامي ممتزجا بمبادئ ومقدمات الفكر السابق الذكر..."⁴، أي أن هناك تشابه ملحوظ بين الفلسفتين، إذ نجد ان شخصية مونييه تتطلع إلى ترسيخ المضامين الدينية والإيمانية والروحانية في الفرد والجماعة عن طريق التعارف والتعاون والاندماج و الشخصية، وهذا يدل على أهمية القيم الأخلاقية والدينية في تطوير الأمم والمجتمعات وتجاوزها للأزمات والمآزق. وهو الأمر نفسه

1- كريمة طبوش : الفلسفة الشخصية عند محمد عزيز الحبابي، مرجع سابق ص 12

2- يوسف بن عدي : محمد عزيز الحبابي و تأسيس الشخصية الواقعية، مؤمنون للدراسات و الأبحاث، الرباط الطبعة الأولى، 2016، ص

3- شعابنة أمينة : الشخصية الواقعية لمحمد عزيز الحبابي، مرجع سابق، ص 63.

4- يوسف بن عدي : محمد عزيز الحبابي و تأسيس الشخصية الواقعية المرجع نفسه ، ص 112

الذي عمل من أجله محمد عزيز الحبابي في بناء الشخصية الإسلامية أو التأويل الإسلامي للشخصانية، فالشخصانية الإسلامية لا تعد الشخص معنى مغلقا من حيث أنه مواندة روحانية بل الشخص هو الكائن الكلي الذي يزوج بين البعد الروحي والبعد المادي.¹

أما إذا عدنا إلى الشخصية الواقعية فنجدها تؤمن بالعقل والعقلانية وتؤمن بالتواصل والمحبة والتعاون بالإضافة إلى القيم الدينية والروحية في حياة الإنسان كما تؤمن بالارتقاء نحو الأفضل وتحقيق الترابط والتواصل بين الأنا و نحن. أي تحقيق الاعتراف المتبادل بينهم. فالشخصانية الواقعية تجمع بين الشخص والمجتمع²، وهذا ما نجده في الفلسفة الشخصية عند مونييه و سعيه إلى إقامة مجتمع تسوده المحبة بين أفراد ذلك من خلال الانفتاح على الآخر وتحقيق التواصل والتعاون والتعاطف بين أفراد المجتمع.

وما نلمسه أيضا من تشابه بين النزعتين هو أن كل من نزعتيهما الشخصانيتين تدعوان إلى العودة إلى الدين والتدين باعتباره المنظم الأفضل للتجربة الإنسانية، بل له كل الفضل في إعادة التوازن النفساني والمعنوي بعد الخلل الحاصل في النظام والمزاحمة الاقتصادية، حيث أن الأمر الذي أكد عليه مونييه هو اعتبار الشخص يمثل الانسجام وبذلك يصبح كائنا حرا. فشخصانية مونييه هي شخصانية الجدل والسجال ما بين الحركة الخارجية والحركة الداخلية، أو بالأحرى التردد بين الروح والمادة.

وبذلك فالكائن البشري "كمية تتغير صيغتها من شخص إلى آخر، فالتحرر يوجد في ملتقى التزامات فكرولوجية، وسياسية مجتمعية واقتصادية ومهنية ويتخذ من الصيرورة وكل التزام هو اتخاذ موقف ونفي لمواقف أخرى ممكنة³.

وفي نفس السياق نجد الشخصية الواقعية لمحمد عزيز الحبابي تعمل بشكل مستمر ومتواصل من أجل مواجهة الأزمات وتشخيص أعراض الواقع العربي الإسلامي و الثالثي،

¹ - نفس المرجع، ص 49.

² - كريمة طبوش : الفلسفة الشخصية عند محمد عزيز الحبابي، مرجع سابق ص 12

³ - يوسف بن عدي : محمد عزيز الحبابي وتأسيس الشخصية الواقعية، مرجع سابق، ص 146.

فالحبابي عمل على محاربة كل أشكال الاستغلال والاستلاب للإنسان في عالم عربي ثالثي غربي.

وهذا كله يهدف إلى أن تكون الأنا مع الآخر وفي العالم داخل حركة جدلية متعددة الأبعاد مادية معنوية روحية. وبذلك يشرح للكائن الإنساني توازنه المفقود وفعالته وحيويته الضائعة بفعل الاستغلال والتهميش، حيث يقول مونييه "إن العلم قد أصيب بخلل أوقفه عن المسير، فالروح وحدها، يمكنها أن تعيد للعالم القوة على السير".

وهو الأمر الذي تتطلع إليه الفلسفة الشخصية الواقعية عند محمد عزيز الحبابي إلى الاستجداد بالبعد الروحي الذي يضفي على المضمون المادي سمة التكامل والانسجام.¹ فمونييه رؤيته لحل الأزمة مزدوجة من جهة دعا إلى إعادة النظر في البني الاقتصادية ومن جهة أخرى إعادة النظر في المنظومة الأخلاقية لإصلاح المجتمعات المنهكة.

وهذا الإصلاح حسب مونييه يتم عن طريق العلم، فالتعليم والتربية السليمة هي الانطلاقة الحقيقية لتغيير الواقع المتعفن والمزري في العالم المعاصر.²



جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

¹- المرجع نفسه، ص147.

²- أحمد باجي : مجلة المدونة، مرجع سابق، ص 174

المبحث الثاني : أوجه الاختلاف بين شخصائتي مونييه والحبابي:

توصلنا في المبحث السابق إلى أن هناك نقاط تشابه وتكامل بين شخصائتي إيمانويل مونييه و محمد عزيز الحبابي لكن هذا لا يعني أن الأمر يقتصر على هذا و أنه لا توجد اختلافات بين الفيلسفتين، وهذا ما سوف نوضحه.

إن الاختلاف الأول بين شخصيتي محمد عزيز الحبابي و مونييه هو بالدرجة الأولى في الديانة فمحمد عزيز الحبابي مسلم و إيمانويل مونييه مسيحي، وبالدرجة الثانية مونييه ينتمي إلى العالم المتقدم و محمد عزيز الحبابي ينتمي إلى العالم الثالث وبهذا تظهر الاختلافات على مستوى الأفكار.

ففي الفلسفة الشخصية الواقعية بدأ الحبابي بتحديد مفهوم الكائن. وهو أول مفهوم في فلسفته حيث قال: "فهو باق كائنا خاما لم يظهر للآخرين... والظهور لا يحمل في ذاته معاني خاصة إنه يقتصر على كشف (الكائن) باعتباره مادة أولية فقط".¹

على خلاف مونييه الذي انطلق في فلسفته الشخصية من الشخص حيث قال: "إنه لمن المنتظر أن تبدأ الشخصية بتحديد الشخص ولكن الشخص ليس شيئا، إنه في كل إنسان"². ومنه يختلف محمد عزيز الحبابي عن مونييه كونه بدأ في فلسفته من الكائن أولا ثم تناول الشخص ثانيا، لكن مونييه انطلق من الشخص وجعله محور اهتمامه وهو ما نجده في كتابه (الشخصانية).³

الاختلاف بينهما حول مفهوم الشخص: يعتبر الحبابي الشخص هو الذات الواعية لكيانها "المستقلة في إرادتها الحرة في تصرفاتها. وإذا أطلق على الله قيل الذات ويقال "الشخص في مقابل الشيء chose ومنه الشخص الأخلاقي وهو ما توفرت فيه صفات تؤهله للمشاركة العقلية والأخلاقية في المجتمع الإنساني. فالشخص يتميز عن الكائن الخام بالوعي

¹ - محمد عزيز الحبابي : دراسات في الفلسفة الشخصية الواقعية من الكائن إلى الشخص ج1، مصدر سابق، ص 11

² - إيمانويل مونييه : الشخصية، مصدر سابق، ص 7

³ - شعابنة أمنة، الشخصية الواقعية لمحمد عزيز الحبابي، مرجع سابق، ص 78

والشخص هو الذات التي تحتوي على صفات إنسانية عقلية وأخلاقية للاندماج في المجتمع الإنساني¹.

يتضح لنا من خلال هذا المفهوم أن الحبابي ربط مفهوم الشخص بالمجتمع والتفاعل معه. أما مونييه فقد ركز على الجانب الداخلي الذاتي للشخص، حيث قال: "الشخص هو كائن روحي مركب بما هو عليه بطريقة تجعل منه تابعا ومستقلا في كينونته.. هكذا يوجه نشاطه بالحرية ويطور فردانيته نزعتة بواسطة الأعمال الخلاقة"².

ونظرا لكون مونييه مسيحي فقد تأثر بعقيدته التي من خلالها بني فلسفته الشخصية. فقد أشار مونييه إلى أن الشخص كائن روحاني وذلك بالرجوع إلى الجانب الميتافيزيقي والمعنوي بعيدا عن الجانب المادي والبيولوجي مركزا على القيم الأخلاقية الفردانية. فقد تكلم عن الشخص دون ربطه بالبيئة المحيطة به، على خلاف الحبابي الذي اعتبر الآخر أساس تكون كينونة الشخص في الواقع. وهو بذلك يختلف عنه في مفهومه للشخص. إذ يعرفه في قوله: "ليس الكائن بالشخص وليس الكائن بالإنسان، إلا أنه يرمي إلى تحقيق الشخص الذي يتظاهر به في المجتمع، فالشخص هو الكائن الذي له تاريخ"³.

وبذلك الحبابي حرر مفهوم الشخص من الكائن ومن الإنسان. فالمجتمع هو الذي يحدد الشخص والشخصية تخضع للعديد من العوامل التي تؤثر فيها كالبيئة مثلا. فالشخص منذ ولادته يكون له عمر وكل يوم يمر من حياته يغير تاريخ من حياته⁴.

التوجه الفلسفي الغدوي: يعتبر توجه جديد كجدة شروط التفكير، وتوسيعه لأفق النظر والتأمل والبحث⁵. فترتب عن ذلك أن أي قراءة تطمح إلى رد أفكار ومقولات محمد عزيز الحبابي إلى نزاعات ومذاهب كل من مونييه ورونوفيه. تعتبر محاولات فاشلة، وذلك لكون

¹- المرجع نفسه، ص 21

²- شعابنة أمينة: الشخصية الواقعية لمحمد عزيز الحبابي: مرجع نفسه، ص 21

³- المرجع نفسه، ص 22

⁴- شعابنة أمينة: المرجع نفسه، الصفحة نفسها

⁵- محمد عزيز الحبابي: الشخصية الإسلامية، مصدر سابق، ص 59

الحبابي ينفرد باستئنافه النظر في القول الفلسفي المغربي الذي يتميز بالخصوصية التاريخية والثقافية¹.

فالحبابي يملك رؤية نقدية وتقويمية لفلسفة مونييه و غيره، وهذا نلمسه في فلسفته الغدية، إذا جاء محمد عزيز الحبابي بفكرة الإنسانية الموحدة والتي تنص على الجمع بين العالم الغربي والعالم الثالث حيث ارتأى توحيد الجانب المادي والأخلاقي من أجل لحاق العالم الثالث بالغرب، وهذا ما صرح به في قوله : "إن عالم الغد يتحقق بتعاون الجميع من أجل الجميع أو لا يتحقق"².

وبذلك الحبابي رفض شيء الإنسان الغربي ويختلف العالم الثالث والغربي ولتجاوز هاتين الأزمتين لابد من تحقيق التعاون.

غير أن مونييه يختلف عن محمد عزيز الحبابي في فكرة الإنسانية الموحدة حيث قال مونييه: "إذا كان الإنسان هو ما يفعله فقط فلا يوجد إنسانية ولا تاريخ ولا متحد وكذلك فالشخصانية تصف هذه الفكرة الأساسية القائلة بوحدة الإنسان في المكان والزمان، وهذا ما شعرت به بعض المدارس الفكرية في أواخر عهود ما قبل المسيح، فبالنسبة للنصراني لا يوجد مواطنون وبرابرة ولا أسياد ولا عبيد ولا يهودي ولا وثني ولا أبيض ولا أسود ولا أصفر، هناك أناس مخلوقون جميعهم على صورة الله ومنادون جميعهم للخلاص بواسطة المسيح"³. فالإنسانية الموحدة تكون لأجل الشخص لشخصه وليس إنسانية الشخص لما يفعله كما صرح الحبابي في كلمة "التعاون" التي ترمي إلى العمل والفعل في الواقع.

لكن مونييه استثنى ذلك في الجانب الذاتي للشخص، فليست الطبيعة البيولوجية هي التي تجمع بين الأشخاص فيصبح قرار الشخص مبني على مصلحة كما أقر الحبابي بقوله المصلحة العامة. فمونييه يضي على أساس شخصانية الجانب الداخلي للشخص وعلاقته بالذوات الداخلية للأشخاص الآخرين.

¹ - يوسف بن عدي : محمد عزيز الحبابي و تأسيس الشخصانية الواقعية، مرجع سابق، ص 50

² - شعابنة أمنة : الفلسفة الشخصانية الواقعية لمحمد عزيز الحبابي، المرجع نفسه، ص 22

³ - إيمانويل مونييه : الشخصانية، مصدر سابق، ص 38

فمن الجانب الروحي يعتقد مونييه أن كل شخص له روح متساوية مع أرواح الآخرين، أي من الناحية المعنوية وليس المادية. بما أن آدم خليفة الله، فإن جميع الناس أبناء الله وصورته في الأرض. وكلهم متساوون في خلاصهم يوم الآخرة من طرف المسيح حسب اعتقاد مونييه إذ يقول : "هذا ما أكدته التقاليد اليهودية والمسيحية"¹.

أما بالنسبة لمفهوم الحرية: فلسفة الحبابي تؤمن بالحرية التي تقود الشخص إلى التحرر والتي تشمل كل الحريات، حيث قال الحبابي : "ضرورة تجاوز النظرية التي تجعل من الحرية مجرد حرية ذاتية...وضعنا تلك الحرية الذاتية ووضعنا فكرة "التحرر" الذي يشمل "الحرية" الباطنية من بين ما يحتوي عليه من عناصر تكوينية "هناك حريات لا حرية" إن التحرر يحتوي على كل الحريات ويتجاوزها ويعتبرها من حيث الكم والكيف في وقت واحد من الداخل والخارج"². ومنه فالحرية تشمل الذات لوحدها، أما التحرر يشمل كل الأشخاص. سواء من الجانب الداخلي أو الخارجي وبذلك كل شخص له ذات وحرية منفردة على الآخرين.

أما الحرية عند مونييه تتمحور حول الذات التي تجاوزها الحبابي بالتحرر نحو الآخرين، يقول مونييه : "إنها الحقيقة مع ذلك إن الحرية هي نبع حي للكائن وأن فعلا ما ليس فعل إنسان إلا إذا غير المعطيات الأشد ثورة في سحر هذه العفوية وبهذا المعنى وحده الإنسان هو متكامل وحر دائما في داخله وعند ما يريد"³، فالحرية عنده تنحصر في الذات والمواقف الشخصية التي يعيشها دون التطلع إلى الآخرين في حين نجد التحرر عند الحبابي يشمل كل الحريات بعيدا عن الذات.

ومنه ففكرة الحرية في فلسفة الحبابي هي تجاوز لفلسفة مونييه التي تهتم بالشخص بعيدا عن الواقع المعاش الذي تطرق إليه الحبابي بوصفه عالم الحرية والذي يشمل كل حريات الأفراد والذي يقصد به التحرر.

¹- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

²- محمد عزيز الحبابي : دراسات في الفلسفة الشخصية الواقعية من الكائن إلى الشخص، مصدر سابق، ص 5

³- إيمانويل مونييه : الشخصية، مصدر نفسه، ص 67

الاختلاف في مفهوم الإنسان: بين الحبابي أهمية انسجام الكائن والشخص عن طريق عملية التشخصن في تكوين الإنسان في فلسفته للواقع الإنساني متجاوزا بذلك مونييه في دراسته للشخص، وعبر الحبابي عن ذلك قائلا : "يظهر أن ما هو إنساني لا يحمل في ثناياه المعاني المذمومة التي تصاحب في أغلب الأحيان لفظي "شخص" و"إنسان" فالكلمتان لهما محتوى لا يحتويه التباس، فالنزعة الإنسانية تجعل من الإنسان الواقعي محور الأشياء "يتضح لنا أن لفظة إنسان بعيدة كل البعد عن لفظة فرد وشخص، فهي تجاوزتهما بالتعالى، فالإنسان هو "كل" من كائن وشخص، على خلاف مونييه الذي فسر الوجود الشخصي بالعالم الإنساني للوجود.

فهو فسر المجهول بالمجهول أي الشيء بذاته على عكس الحبابي الذي ميز بين الإنسان والشخص وبذلك تجاوز وتغلب على غموض المفاهيم¹. حيث قال في كتابه المتمثل في "الشخصانية الإسلامية" باعتباري عربيا مسلما فان أفكاري لها ارتباط بجذوري التاريخية وكذلك تأثرت بالفكر الغربي وكذلك العربي. ويعطي الحبابي تعريفا للشخصانية الإسلامية بقوله: "الشخصانية الإسلامية وإن كانت مقتبسة من الدين تمتع من الخضوع لأي اتجاه لا هوني من شأنه أن يخضع قبلها أفضلية الروح على الجسد أو الجسد على الروح فالعقيدة قبل كل شيء التزام، والالتزام المقصود هنا لا يتعلق بالطقس الروحي فحسب بل يتعلق أيضا بالظروف المادية والموضوعية التي تعيش فيها الأمة والإنسانية بأجمعها. فمن أجل الكائن البشري خلق الله العوالم والأشياء والكائنات"². ويتضح من هذا التعريف أن الشخصانية الإسلامية تجديد وتجاوز للفكر الشخصاني الفرنسي أو بالأحرى شخصانية مونييه كونها نابعة من صميم العقيدة الإسلامية.

ويكمن الاختلاف في كون الحبابي عبر عن قيمة الشخص في الإسلام استنادا للقرآن الكريم كما جاء في قوله تعلى : "يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا

¹ - شعابنة أمنة : الشخصانية الواقعية لمحمد عزيز الحبابي، مرجع سابق، ص 26.25

² - محمد عزيز الحبابي : الشخصانية الإسلامية، مصدر سابق، ص 64

وقبائل لتعارفوا" سورة الحجرات آية 13. فلا فخر إذن باللون أو الانتساب لأي عشيرة. فالإسلام يعتبر أن كل كائن إنساني هو شخص بغض النظر عن عرقه، لونه، انتسابه، فلا فرق بين عربي وأعجمي، إن الإسلام على العكس من الحضارة الغربية. فالإسلام ينظر إلى الكائن الإنساني بأنه شخص لذا دعا إلى ضرورة المساواة بين جميع البشر في العالم وتجاوز كل الخلفيات الدينية والثقافية وأن كل الأجناس جنس واحد في هذا العالم.¹

أما علاقة المسيحية بالشخصانية عند مونييه فتختلف عن علاقة الشخصانية بالإسلام عند الحبابي، وبذلك لا يمكن أن تكون الشخصانية مسيحية عند مونييه لأن المسيحية تتصل بعالم علوي بعيدا عن عالم الأرض وعلاقة الكنيسة بالأشخاص عادية وليست مقدسة. فالمسيحية تختص بالكهنة لوحدهم أما الإسلام يمكنه أن يكون شخصاني على عكس المسيحية.

فالإسلام يجمع بين حياة الإنسان والشريعة، فكل أفراد المجتمع متساوون أما الشريعة الإسلامية ولا يوجد وصي بين الله والإنسان حيث قال الحبابي: "يوحد الإيلام توحيدا متكاملا بين الإيمان والعبادات والمعاملات المجتمعية، أي أن لا يفرق مطلقا بين الروحيات والماديات فبقدر ما يتدخل في الشؤون العامة يتدخل في الشؤون الخاصة"².

فالإسلام شخصاني لأنه مرتبط بالواقع يحتوي على التكامل الروحي والمادي والتكامل بين العبادات والمعاملات والإيمان، فالإسلام لا يميز بين ما هو ديني وعلماني بينما المسيحية منفصلة عن شؤون الدولة. أي لا يوجد تشخيص مسيحي علماني ولا يمكن أن تتحقق الشخصانية المسيحية لأن هناك انفصال بين الدين والدولة العلمانية³.

وما يمكن قوله في نهاية هذا المبحث هو أن شخصانية الحبابي بنيت بقوة على نقد الفلسفات الأوروبية التي ذاعت شهرتها مع مونييه.⁴ لأن ما يميز الحبابي عن مونييه هو

¹ - شعابنة أمنة : الفلسفة الشخصانية الواقعية عند محمد عزيز الحبابي، مرجع سابق، ص 25، 24

² - محمد عزيز الحبابي : الشخصانية الإسلامية، مصدر المصدر نفسه، ص 59

³ - شعابنة أمنة : الفلسفة الشخصانية الواقعية لمحمد عزيز الحبابي، المرجع نفسه، ص 81

⁴ - يوسف بن عدي: محمد عزيز الحبابي و تأسيس الشخصانية الواقعية، مرجع سابق، ص 137

وجود نزعة ديمقراطية في المفاهيم المغلقة بالشخصية أما مونييه ذو نزعة أرستقراطية في المجال الاجتماعي.



المبحث الثالث : نقد وتقييم لكل من شخصائتي مونييه والحبابي:

أولاً: نقد وتقييم لمونييه: يعد مونييه فيلسوفا عظيما، كان معلما كبيرا آمن بمفهوم الفرد الشخصي، كان هدفه الأساسي تحويل الأفكار المحورية التي تتم بالتقليدية بدرجة تزيد أو تقل إلى عناصر الثقافة والحضارة مستخلصا إياها تدريجيا من الحدث التاريخي أو

اليومي، فالشخصانية عنده تولدت من رد فعل إزاء الأخطاء المتعارضة التي تتجمع رغم تعارضها تجمعا جدليا، تلك الأخطاء هي الفردية والشمولية.

ومونبيه ربط طريقته في التفكير الفلسفي بوعيه الذاتي بوجود أزمة الحضارة ابتداء من حدس سهل وعميق هو القطيعة القائمة بين النظام المسيحي والفوضى القائمة، فهو أراد أن يلقي على الكاثوليكين درسا يقصد به حثهم على إحلال فكرة "البعث" محل فكرة "الإصلاح".¹ فمونييه بقدر ما كان فيلسوفا كان مربيا كبيرا²، نتيجة لوعيه بأزمة الحضارة عن طريق حدس بسيط رهيف.

فشخصانية مونيه مستوحاة من المضمون المسيحي الكاثوليكي التي تقوم على "تكون علاقة الشخص المؤمن بالذي لا يؤمن". فشخصانيته كانت عن العقيدة والإيمان في مناهضة النزعات الوجودية الإلحادية والماركسية المادية.³ وما يحسب له أيضا أنه أثار حقا مشكلات تحثل بؤرة اهتمامات الناس المعنيين بأمر المستقبل في عصرنا ولمس كل المتناقضات⁴، فكان خير من وعى أزمة الحضارة وخير من فهم الظروف العقلية الاجتماعية والدينية لحل هذه الأزمة في القرن الثامن عشر.

لكن مونيه لا يختلف في مسلكه عن مسلك علماء الاجتماع الخياليين لأنه قد حكم على الواقع ابتداء من النموذج الذي تصوره.

أما سياسيا تصوره للدولة لا علاقة له أيضا بالتاريخ فهو تصور ليبراليا وفوضوي للسلطة تصبح في الدولة مصدرا للفساد.

أما بالنسبة للثورة المزدوجة المادية والروحية لم يوضح مونيه إطلاقا الكيفية التي من خلالها يتم تنفيذ هذا الفعل. كما أن الأخلاق في فلسفته الشخصانية الإنسانية تتغذى على التوتر القائم بين أخلاقية القانون وأخلاقية الحب⁵.

¹ جون لاکروا : نظرة شاملة على الفلسفة الفرنسية المعاصرة، مرجع سابق، ص 99

² يوسف عدي : محمد عزيز الحبابي و تأسيس الشخصانية الواقعية، مرجع سابق، ص 124

³ المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

⁴ روجيه غارودي : نظريات حول الإنسان، مرجع سابق، ص 220.117

⁵ روجيه غارودي : نظرات حول الإنسان، ص 116

أما الانتقاد الذي وجهه إليه المرحوم الحبابي هو أن فلسفة مونييه أن هذا التصور الروحاني هو أقرب ما يكون إلى تعريف الأنا العميق الذي يتحدث عنه بوغسون في رسالة معطيات الشعور المباشر.

واللازم من هذا أن مونييه يضيف على دور الفرد الدور ذاته الذي يؤديه في البرغسونية "الأنا السطحي وعلاقته بالأنا العميق"¹، وبهذا تبقى شخصانية مونييه مرهونة بتصورات برغسونية التي أسهمت بشكل كبير وفوري في خريطة الفلسفة الفرنسية المعاصرة.

ثانيا: نقد وتقييم لمحمد عزيز الحبابي:

سوف نتحدث عن جملة من الانتقادات التي وجهت له نذكر منها:

محمد عابد الجابري: استنكر انتماء هذه الفلسفة إلى الخطاب العربي المعاصر وهذا ما نجده في مؤلفه "الخطاب العربي المعاصر دراسة تحليلية نقدية" إذ يرى أن شخصانية الحبابي كتبت بلغة أجنبية "فرنسية" وبالتالي فهي لا تنتمي إلى الخطاب العربي المعاصر، حيث نسبت هذه الفلسفة إلى اللغة التي كتبت بها ولم تنسب إلى الفكر الذي انطلقت منه². كما وصفت فلسفته بالهامشية و الإنتقائية من قبل الأستاذ كمال عبد اللطيف في بحثه (طبيعة الحضور الفلسفي العربي في الفكر الغربي المعاصر)، حيث أشار إلى محنة ويؤوس وهامشية الفكر الفلسفي في المحيط والثقافة العربية المعاصرة، وتكلم عن مؤلفات الحبابي قائلا: "لا يمكن وصفها بالهامشية فقط، بل إنها أعلى من الهامشية"³.

وهو بذلك يبرر موقفه بأنها غريبة عن الواقع المغربي المعاصر، و أكبر دليل على ذلك هو أن مؤلفاته جاءت باللغة الفرنسية وهذا ما عرضه للنقد. كما يرى أن أدبيات الحبابي توحى بقدرة غريبة على الربط بين عناصر نظرية لا رابط بينها. إنا نموذج الانتقائية الفكرية في أحلى صورتها. إذ ربط بين العديد من الفلسفات بشكل غريب جدا، وهذا ما نجده في كتابه "من الكائن إلى الشخص".

¹- يوسف بن عدي : محمد عزيز الحبابي و تأسيس الشخصانية الواقعية، مرجع سابق، ص 124

²- المرجع نفسه، ص 55

³- كمال عبد اللطيف : الفلسفة العربية المعاصرة، دار السعادة الصباح، الكويت، ط1 1993، ص 83

ويضيف كمال عبد اللطيف أن الحبابي انتقى فلسفة هيغل المثالية وفلسفة كير كغارد الوجودية وفلسفة هيدغر الوجودية وفلسفة ديكرت العقلانية الشكلية وربط بينهما وذلك انطلاقاً من فكرة الكوجيتو.

وفي نفس السياق نجد (سالم حميش) يعتبر الفكر الفلسفي الحبابي انتقائي يستعير من مذاهب فلسفية مختلفة العناصر والأفكار يعيد صهرها وسبكها¹.

كما انتقد عبد الله العروي في كتابه "مفهوم الحرية" حيث دعا إلى استبدال مفهوم الحرية التام المستقر بمفهوم التحرر الناقص المتطور الذي يعبر عن الارتقاء من حالة إلى حالة وهذا مفاده أن عبد الله العروي يتحاشى استثمار اسم "التحرر" لأنه لا يرق إلى التعبير التاريخي ولا يحتوي على تراكمات اجتماعية وسياسية وإيديولوجية².

هذه الآراء في ما جاء به الأبيستمولوجي "غا ستونباشلار" حيث أظهر إعجابه وتقديره حول كتاب "من الحريات إلى التحرر"، "إنه كتب ممتع فيه إيمان بالفلسفة فنحن بحاجة إلى الكثير من أمثاله"³.

كذلك كتب عنه أستاذ الفلسفة السويسري "أندريه فولك" في (مجلة اللاهوت والفلسفة العدد رقم 1 عام 1928) إن رسالة هذا الفيلسوف العربي تستحق أن ينتبه لها الشرق والغرب لما فيها من أصالة وعمق⁴.

أما إذا اتجهنا إلى الفكر العربي المغاربي نجد يوسف بن عدي، الذي أقام ندوة سنة 2016 تحت عنوان "محمد عزيز الحبابي الفيلسوف والإنسان" وفيها تم الكشف عن عدة جوانب من هذه الفلسفة التي طالما قوبلت بالتهميش والإهمال. وبين المداخلات نجد "د. ضيف الله فوزية" اعتبرت هذه الندوة اكتشافاً لهذا الفيلسوف بناء على كون الظروف التي

¹ - شعابنة أمينة : الفلسفة الواقعية لمحمد عزيز الحبابي، مرجع سابق، ص 86

² - يوسف بن عدي : محمد عزيز الحبابي و تأسيس الشخصية الواقعية، مرجع سابق، ص 41

³ - محمد عزيز الحبابي : من الحريات إلى التحرر، مصدر سابق، ص 05

⁴ - مصدر نفسه، ص 06

حفت بظهوره كانت غير صالحة لبروز فكره لذلك فهذه المناسبة جديّة لإعطاء حقه ولو بعد رحيله¹.

كما نجد كمال عبد اللطيف اعتبر أن محمد عزيز الحبابي فيلسوف ساهم في بلورة الوعي التحرري خاصة في المغرب العربي مباشرة بعد تحرره من الاستعمار الغربي، وحاول إضفاء فكرة المتميز عن من سبقوه وعاصره من الفلاسفة وذلك من خلال معالجته للقضايا المتعلقة بالعالم الثالث.²

نتائج الفصل الثالث

1. هناك نقاط تشابه بين شخصانية مونييه و شخصانية الحبابي:

- كل من شخصانيتي مونييه والحبابي تدعوان إلى التواصل بين الأنا والنحن
- كل من شخصانية مونييه والحبابي تتطلع إلى ترسيخ المضامين الدينية والإيمانية
- كل من مونييه والحبابي يسعيان إلى إقامة مجتمع قوامه المحبة والتعاون والانسجام.

2. هناك نقاط اختلاف بين شخصانيتي مونييه و الحبابي:

- الحبابي ينطلق في شخصانيته الواقعية من الكائن إلى الشخص أما مونييه يجعل من الشخص محور شخصانيته.
- الاختلاف بينهما حول مفهوم المصطلحات كالشخص والإنسان.
- الاختلاف حول فكرة الحرية.
- تجاوز محمد عزيز الحبابي الفلسفة الشخصانية من خلال الفلسفة الغدية والإسلامية.
- كل من مونييه و الحبابي وجهت لهما انتقادات

¹ - الشريطي مروى، ساسي إيمان : النظرية الشخصانية الإسلامية عند محمد عزيز الحبابي، مذكرة ماستر أكاديمي، جامعة قاصدي مرباح ورقلة 2017

² - المرجع نفسه، ص 9،

1985

الخاتمة

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

خاتمة:

يمكن لنا في خاتمة هذا العمل وبعد مناقشة مختصرة لمعالم الفلسفة الشخصية عموماً وعند مونييه الذي يعد المؤسس الفعلي للفلسفة الشخصية وواضع معلمها ، ومحمد عزيز الحبابي الذي صقلت على يده الشخصية بعد تبنيه الشخصية كتيار فلسفي الذي ظهر في أوروبا لم يكن من باب الانغماس في تقليد الحضارة الغربية ولا رفض لأصوله المغربية العربية المسلمة لان انطلاق الحبابي في طريق الفلسفة الشخصية كان لأنه وجد فيها مبادئ لا تتناقض مع انتمائه من جهة، وتمكنه من محاورة الفكر الأوروبي وطرح بعض القضايا الفلسفية من جهة أخرى فضلاً عن ذلك فإن انتصار الحبابي للفلسفة الشخصية هو انتصار لقضايا الإنسان المعاصر ولهذا لا يسعنا إلا التأكيد على أن الحبابي أبقى أن يستكين إلى نسخ أو ترجمة آراء أقطاب الفكر الفلسفي الشخصي الغربي آراء و مونييه، ونقلها إلى العالم العربي، ولهذا نجد أن الحبابي نجح في بلورة اتجاه الشخصي جديد عرف باسم الشخصية الواقعية، رغم أن هناك الكثير من النقاط التي تتلاقى فيها شخصية الحبابي وتتوافق مع الاتجاه الشخصي عموماً والاتجاه الشخصي الفرنسي على وجه التحديد خصوصاً أستاذه مونييه منها "الحرية، التواصل، الالتزام، الكرامة،... الخ".

فجديد الحبابي تمثل في إضافة لشخصانية الواقع لأنه فضل أن يمارس الفلسفة في معترك العقل العلمي، لأنه لا معنى للإنسان في واقعية الحبابي الشخصية إلا في قلب الواقع من حيث حصيلة ممارسات سوسولوجية وسيكولوجية وثقافية إذن فالإنسان عند الحبابي هو شبكة من الإضافات والعلاقات والأفعال والانفعالات أي باعتباره مجموعة أبعاد ومحددات لها بذور في الواقع.

الواقع لا يسعنا إلا التأكيد أن الشخصية فلسفة تتخلص حدود الزمان والمكان لأنها وجدت من أجل الإنسان لشخصانية رؤية إنسانية مهما كان عرقه وانتمائه.

وما يمكن أن نستخلصه من نتائج لنهاية هذا البحث كالتالي:

- أن طغيان النزعة المادية على الحياة الإنسانية كانت من أسباب ظهور الفلسفة الشخصية التي أعطت للإنسان قيمته كشخص.

- فلسفة ايمانويل مونييه الشخصية فلسفة روحية منطلقها الديانة المسيحية.

- فلسفة محمد عزيز الحبابي الشخصية مادية روحية منطلقها الإسلام.

- الفلسفة الشخصية للحبابي مرت بثلاث مراحل بدايتها الفلسفة الواقعية ثم الإسلامية و الغدية.

- من ابرز المفاهيم التي ركزت عليها الشخصية سواء عند مونييه أو الحبابي هو - الشخص .

- كل من الحبابي و مونييه يهدفان من خلال فلسفتهم الشخصية إلى إقامة مجتمع أخلاقي قوامه التواصل بين الأنا و الآخر

- الفلسفة الشخصية سواء في العالم الغربي أو في العالم العربي تدعو للمحافظة على القيم الإنسانية

- الفلسفة الشخصية تؤكد على مبدأ الحرية

- استفاد الحبابي من الفلسفات الشخصية السابقة أبرزها الفرنسية خصوصا شخصية مونييه

- الفلسفة الشخصية بمبادئها هي دعوة للاعتراف بالشخصية الإنسانية و أن الشخص له قيمة أسمى في الوجود يتمتع بالاستقلالية والكرامة والحرية والمسؤولية.

- الفلسفة الشخصية فلسفة تؤكد على الفاعلية الإنسانية في أطرها الروحي والمادي .

فهرس الأعلام

فهرس الأعلام :

أ

ابن سينا: 680هـ، 180هـ يسمى بفيلسوف العرب (عبد الرحمن بدوي موسوعة الفلسفة، ج1، ص279)

أفلاطون: 343،428 قم مثالي النزعة (كمبل الحاج، ص 47)

أنكساغوراس : 500،428 قم (كمبل الحاج، ص75)

إيمانويل كانط : 1727،1804م دور نزعة نقدية (كمبل الحاج 136)

إمانويلمونييه : 1905،1950 الناطق الرسمي بالشخصانية (منبر سيغيني 60،الشخصانية شرق

أوسطية، ص 82)

ب

برايتمان : 1884-1953م

ج

جول لاشوليه: 1832-1918 (عبد المنعم حفني ص 794)

جان لاكورا: 1905-1986 (عبد المنعم حفني ص 794)

ر

رنيه حبشي: 1915، 2033م، من المتأثرين شخصانية مونييه، منير سيغيني ص 81

رنيه ديكارت: 1596-1650م ذو نزعة عقلية كمبل الحاج، ص 235.

س

سقراط: 469-399 ق م، يلقب بأبي الفلسفة (كمبل الحاج، ص 291)

ف

الفارابي: توفي بـ 339 هـ، المعلم الثاني بعد أرسطو (عبد الرحمان بدوي، ص 93)

ك

كندي: 180 هـ -1670هـ فيلسوف العرب(عبد الرحمان البدوي، ص 279)

كورنو: 1801-1877م: من مؤسسي الشخصانية (عبد المنعم حقي، ص794م)

ليبنيتر: 1646-1716م عقلي النزعة

م


مي ندي بيران: 1766-1824 أول فيلسوف شخصاني خالص (عبد المنعم حقي، ص 794)

هـ

هرقليطس: 483-544 ق م، من الفلاسفة الطبيعيين (كمبل الحاج، ص 230)

و

والت وبنتمان: 1867-؟ مؤسس الفعلي للشخصانية الأمريكية (عبد المنعم حقي، ص 794)

A decorative border with intricate floral and scrollwork patterns, featuring leaves, flowers, and butterflies, framing the central text.

قائمة المصادر

و المراجع

قائمة المصادر و المراجع:

أولاً: المصادر

القرآن الكريم

- 1 - إمانويل مونييه: الشخصية، ترجمة: محمد جمول، سلسلة ماذا أعرف، المنشورات العربية ط2، 1979.
- 2 - محمد عزيز الحبابي: الشخصية الإسلامية، مكتبة الدراسات الفلسفية، دار المعارف، القاهرة ط2.
- 3 - محمد عزيز الحبابي: بنيات غدوية في محمد عزيز الحبابي، الإنسان و الأعمال، ج2، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب ، ط1، 1990.
- 4 - محمد عزيز الحبابي: دفاتر غدوية: دار المعارف، القاهرة، دط، 1991.
- 5 - محمد عزيز الحبابي: دور الفكر اليوم على مر العصور في أمته و تجاه الإنسانية في كل من قضايا الساعة وآفاق مستقبلية، محاضرات ومناقضات الملتقى الثامن من الفكر الإسلامي 1974 منشورات وزارة الإعلام و الأصلي والشؤون الدينية.
- 6 - محمد عزيز الحبابي: من الشخصيات إلى الفدية المناظرة، مجلة فصلية تعنى بالمفاهيم والمناهج، العدد 2، السنة الأولى، 1989/12، الرباط، المغرب.
- 7 - محمد عزيز الحبابي: من الكائن إلى الشخص، دراسات في الشخصية الواقعية دار المعارف، مصر، القاهرة، ط2.

8 - محمد عزيز الحبابي: من المنغلق إلى المنفتح، محمد برادة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط2، 1973.

9 - محمد عزيز الحبابي: عالم الغد، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1991.

المراجع :

1 - ابن سينا :الإشارات والتنبيهات: شرح نصر الدين الطوسي، تحقيق عثمان دنيا، القسم 4، دار المعارف، النيل القاهرة، ط3، بد ت.

2 - السيد ولد أباه: أعلام الفكر العربي مدخل إلى خارطة الفكر العربي الراهنة، الشبكة العربية للأبحاث و النشر، بيروت، ط1، 2010.

3 - الشيخ أبو عمران: الفيلسوف الحبابي والشخصانية الإسلامية، تحليل لكتاب الشخصانية الإسلامية، جامعة الجزائر.

4 - الغزالي أبو حامد: مقاصد الفلاسفة، مطبعة السعادة بجوار المحافظة، مصر، ط2، 1051.

الفارابي أبو نصر: المدينة الفاضلة ومختارات من كتاب الله، تقديم عبد الرحمن بوزيد، طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية وحدة الرغاية، الجزائر، النشر الثاني، 1990.

5 - حسن الكحلاني: الفردانية في الفكر الفلسفي المعاصر، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط1، 2003.

6 - حنا الفاخوري، خليل الجر: تاريخ الفلسفة العربية، ج1، دار الجبل، بيروت ،ط2، دت.

7 - رنيه ديكارت: مقال عن المنهج :ت محمد الخضري، المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة، دط، 1930.

8 - روجي غارودي: نظرات حول الإنسان، ت يحي هويدي، مطبوعات المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 1993.

9 - زكرياء إبراهيم :مشكلات فلسفية ،مشكلة الحرية ،دار مصر للطباعة ،القاهرة ،دط.

10 - سليم ناصر بركات :مفهوم الحرية في الفكر الغربي الحديث ،مؤسسة الوحدة للصحافة و الطباعة و النشر، دمشق، سوريا، ط1، 1982.

11 - عبد الحميد خطاب: مفهوم الحرية بين الدين و الفلسفة و العلم، ديوان المطبوعات الجامعية، 1994.

12 - غوتفريد فيلهلم لايبنتز: أبحاث جديدة في الفهم الإنساني، دار التوفيق النموذجي، د م، د ط.

13- محمد وقيدي: جرأة الموقف الفلسفي، إفريقيا الشرق، بيروت، لبنان، دط ، 1994.

14 - منير سيغيبني: الشخصانية شرق أوسطية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، دم، ط1، 1982.

15- يوسف كرم: تاريخ الفلسفة اليونانية، مطبعة لجنة التحكيم والترجمة والنشر 1963.

رسائل جامعية:

1 - الشريطي مروى، ساسي ايمان: النظرية الشخصانية الاسلامية عند محمد عزيز الحبابي، مذكرة لنيل شهادة الماستر، 2017.

2 - شعابنة أمينة: الفلسفة الشخصانية الواقعية عند محمد عزيز الحبابي، مذكرة لنيل شهادة الماستر، السنة الجامعية 2018-2019.

3 - كريمة طبوش: رسالة لنيل شهادة الماجستير "الفلسفة الشخصانية عند محمد عزيز الحبابي"، إشراف عبد الحفيظ عصام، السنة الجامعية 2011-2012.

الموسوعات و المعاجم:

أ - بالعربية:

1 - ابن منظور: لسان العرب، المحيط، دار لسان العرب، بيروت، لبنان، بد ط، بد ت.

2 - أندري لالاند: موسوعة لالاند الفلسفية، المجلد الثاني، منشورات عويدات، بيروت، باريس، ط2، 2001.

3 - جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ج1، الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1982.

عبد المنعم بدري: موسوعة الفلسفة، ج1، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، لبنان، ط1، سنة 1984.

4 - كميل الحاج: الموسوعة الميسرة في الفكر الفلسفي و الاجتماعي، مكتبة لبنان، بيروت، ط1، 2000.

5 - معن زيادة وآخرون: الموسوعة الفلسفية العربية، المجلد، ط1، معهد الإنماء العربي 1986.

ب - بالفرنسية:

1 - Machette : le dictionnaire français

2 - Le grand Larousse : 3 partie en France، 2005، 1897.

المجلات و الدوريات :

- 1 - إبراهيم العريسي: فكر في الساحة، محمد عزيز الحبابي، الإنسان والأعمال، ج1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، ط1 ، 1990.
 - 2 - احمد باجي: محلة المدونة، مفهوم الانسان في الفكر الغربي المعاصر، مخبر الدراسات الادبية والنقدية، العدد الخامس، 2016.
 - 3 - أحمد عطية: "بين الفلسفة و الفن الروائي في محمد عزيز الحبابي الإنسان و الأعمال".
 - 4 - أحمد عويدات: ربع ساعة مع الدكتور الحبابي في محمد عزيز الحبابي الإنسان و الأعمال، ج2.
 - 5 - أحمد يابوري: دراسات مغربية مهداة إلى المفكر المغربي محمد عزيز الحبابي، توزيع المركز الثقافي الغربي للنشر والتوزيع.
 - 6 - بكري علاء الدين: الشخصية الإسلامية، مجلة المعرفة، دراسات نقدية و مقارنة العدد، 177، نوفمبر 1976.
 - 7 - خالد الشيايب: رؤى فلسفية في الفكر العربي المعاصر، مجلة المعرفة، العدد 177، 1976.
 - 8 - رولات بيقر: الأيدي المتشابكة في محمد عزيز الحبابي، الإنسان و الأعمال، ج3.
 - 9 - سالم يفوت: الفرد و الفردية، محمد عزيز الحبابي، الإنسان و الأعمال، ج2، لجنة رعاية الترشيح لجائزة نوبل، ط1، 1991.
 - 10 - سالم يفوت: الهاجس الثالث في فلسفة محمد عزيز الحبابي، دراسات مغربية.
 - 11 - سعيدي الكبير: محمد عزيز الحبابي، علم في أعلام المعرفة، محمد عزيز الحبابي، الإنسان والأعمال، ج1.
 - 12 - قاسم الزهري: محمد عزيز الحبابي، علم في أعلام المعرفة، محمد عزيز الحبابي، الإنسان والأعمال، ج1.
- مواقع إلكترونية:**
- 1- إبراهيم خليل علاف: الشخصية <http://arabunity.net/forums> houssithread، 2010،ph35=368

A decorative border with intricate floral and scrollwork patterns, framing the central text. The border is composed of black lines and small floral motifs, creating a classic and elegant frame.

فهرس

المحتويات

فهرس المحتويات

رقم الصفحة	قائمة المحتويات
ا	شكر و تقدير
اا	إهداء
أ - د	مقدمة
1	الفصل الأول: مفهوم الفلسفة الشخصية و نشأتها و مبادئها.
3	المبحث الأول: مفهوم الفلسفة الشخصية و نشأتها.
3	1. مفهوم الفلسفة الشخصية.
5	2. نشأة الفلسفة الشخصية.
13	المبحث الثاني : مبادئ الشخصية.
17-48	الفصل الثاني : الفلسفة الشخصية لكل من مونييه والحبابي
19	المبحث الأول : إيمانويل مونييه و تذهب
19	ظروف نشأة فكره الشخصي
19	مفهوم مونييه للشخصانية
20	مقومات شخصانيته
22	بعض قضايا شخصانيته

27	المبحث الثاني : محمد عزيز الحبابي و فلسفته الشخصية
27	أولا : ظروف نشأة فكره الشخصي
29	ثانيا : مراحل الفلسفة الشخصية عند الحبابي
29	المرحلة الأولى : الشخصية الواقعية
31	1. مقومات الشخصية الواقعية
	2. قضايا الشخصية الواقعية
37	المرحلة الثانية : الشخصية الإسلامية
38	1. مفهوم الشخص في الإسلام
40	2. فعل الشهادة تأكيد للكوجيو المعكوس
42	المرحلة الثالثة : الفلسفة الغدية
42	1. مفهومها
44	2. مبادئها
45	3. من قضاياها
49-60	الفصل الثالث : المقارنة بين الحبابي و مونييه
49	تمهيد
50	المبحث الأول: أوجه التشابه و التكامل بينهما
52	المبحث الثاني: أوجه الاختلاف بين شخصائتي مونييه والحبابي
57	المبحث الثالث: نقد و تقييم لكل من شخصائتي مونييه والحبابي
62	خاتمة
65	فهرس الأعلام
67	قائمة المصادر و المراجع
71	فهرس المحتويات